الدالية المديحية

وشرحها

للشيخ العلامة

محمذن بن علي بن السيد

الديماني الأبهمي

رحمه الله تعالى

ت: ١٣١٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيد المرسلين

مبارك الابتداء ميمون الانتهاء رب يسر ولا تعسر

قال الشيخ العالم العلامة محمذن بن علي بن السيد رحمه الله تعالى:

صلاة وتسليم على دوحة المجد أبي القاسم الهادي إلى السنة المهد

صلاة وتسليم عليه وآله وأصحابه أسد المكافحة الورد

الصلاة الدعاء والرحمة الاستغفار وحسن الثناء من الله عز جل على رسوله ﷺ وهي في الأصل اسم وضع موضع المصدر وأتى بالجملة الاسمية لأنها آكد وأثبت من الفعلية وهذه الجملة خبرية لفظا إنشائية معنى والنكتة في مجيء الخبر مكان الإنشاء إظهار الحرص والرغبة في الوقوع لأن الطالب إذا كملت رغبته في الشيء كثيرا ما ينتقش في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل إليه غير الحاصل حاصلا إذا حكم الحس بخلافه غلطه في الحكم بخلاف ما خيل إليه كقول الشاعر:

ما سرت إلا وطيف منك يصحبني سرى أمامي وتأويبا على أثري

أي أعدك في الليل بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام وأعدك في النهار خلفي حين لا يمكن تغليطه بالظلام. وقال القشيري هي من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وتكرمة.

وأما التسليم فهو تفعيل من سلم عليه إذا قال السلام عليكم والسلام فيه ثلاثة أوجه السلامة وهي مصدر كاللذاذة والثاني السلام من أسماء الله تعالى أي هو متول أمرك والثالث المسالمة له والانقياد والصلاة فرض في الجملة غير محدود بوقت لأمر الله تعالى بها وحملوا الآية على الوجوب وعن أبي جعفر الطبري أن محل الآية الندب وادعوا عليه الإجماع ولعله فيما زاد على المرة كالتلفظ بالشهادة. وفضائل الصلاة على النبي ﷺ قد وردت فيها أحاديث جملة منها أنه ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال جاءني جبريل عليه السلام فقال أما ترضى يا مُحَمَّد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا وقال ﷺ إن أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة وقال من صلى علي صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقلل من ذلك أو ليكثر وقال أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وقال ﷺ من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

وقال أبو سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبتدئ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وقال ﷺ للمصلي علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار إلى غير ذلك من الأحاديث.

وآله ﷺ هم المؤمنون من بني هاشم إلى يوم القيامة كما في المدونة وهو مشهور مذهب مالك والشافعيُ يرى أن منهم بني المطلب دون أخويهما عبد شمس ونوفل لقوله صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب شيء واحد ولقسمه ﷺ لهم مع بني هاشم سهم ذوي القربى دون غيرهم وقال أشهب هم بنو قصي وعنه أيضا بنو غالب وعن بعض المالكية كل قريش.

وأصحابه ﷺ كل من اجتمع معه مؤمنا وإن لم يره ولم يطل مكثه معه, وقال بعضهم لا بد أن يكون اللقاء قبل وفاته فيخرج من لقيه بعد وفاته كأبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث كمحدث الهذلي حدث أبو ذؤيب قال بلغنا بالبادية أن رسول الله ﷺ مريض فبت بأطول ليلة حزنا حتى قرب السحر سافرت فوافيت المدينة فوجدت بها ضجيجا بالبكاء كضجيج الحاج بعرفات فقلت مه ؟ قالوا رسول الله ﷺ قد مات فجئت المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدته مرتجا وهو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة فحضرت مبايعة أبي بكر الصديق وشهدت الصلاة عليه ﷺ ومدفنه ومات أبو ذؤيب بمصر في جند عبد الله بن أبي سرح غازيا على إفريقية في خلافة عثمان سنة ست وعشرين. قال النووي ولا يدخل في حد الصحابة ما وقع خرقا للعادة كالأنبياء ليلة الإسراء إلا عيسى فصحابي كما جزم به الذهبي وغيره ويلغز به فيقال صحابي أفضل من أبي بكر وعمر وقد عقده بعضهم فقال:

من باتفاق جميع الناس أفضل من ... خير الصحاب أبي بكر ومن عمرا

ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضرا

و الدوح العظيم من الشجر واحدته بهاء والمجد الشرف والمكافحة المواجهة والملاقاة في الحرب والورد بالضم جمع ورد بالفتح للأحمر بين الكميت والأشقر وما وقع في البيت الأخير من عدم إعادة الخافض على العاطف كثير في الشعر ووارد في الذكر كقوله:

اليوم أقبلت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

و قوله:

تعلق في مثل السوار سيوفنا فما بينها والكعب غوط نفانف

و كقراءة ابن عباس: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ", وخرج عليه قوله تعالى { وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [البقرة: ٢١٧].

سقى الله بالميمون لا الجرع الكبد منازل قد أقوين مر تجس الرعد

وأسقى بربع الوهد مغنى عهدته بسمراء مأهولا عفا رسمه بعدي

الجرع محركة جمع جرعة بالفتح وتحرك الرملة الطيبة والكبد بالضم جمع كبداء للرملة العظيمة والمر تجس الصوت وأسقى وسقى بمعنى وهو من باب فعل وأفعل والمعنى واحد وهذا رد لقول القائل:

سقى دمنتين ليس لي بهم عهد بحيث التقى الدارات والجرع الكبد

ثم قال:

تجاويد[1] جون يستهل ربابها تدبج مغبر البقاع بلا وعد

إلى الجفر من ماء العذيب إلى اللوى من انبنب والأنقاء من رملة القهد

و التجاويد الأمطار الغزائر لا واحد لها والجون هنا السحاب الأسود لأنه أغزر والرباب سحاب يكون دون معظم السحاب قال زهير:

كأن الرباب دوين السحاب نعام يعلق بالأرجل

و التدبيج التزيين ومنه الديباج والجفر بالفتح البئر التي لم تطو أو طوي بعضها وقوله تجاويد يمكن نصبه على أنه مفعول لقوله سقى الله وفاعله ضمير فاعل الفعل المعطوف وهو سقى كقول متمم:

سقى الله أرضا حلها قبر مالك ذهاب الغوادي المد جنات فأمرعا

و يمكن رفعه على أنه فاعل أسقى كقول الراجز:

يا أسم أسقاك البريق الوامض والديم الغادية الفضافض

---

[1] في نسخة حنانيم بدل تجاويد.

ثم قال:

بلاد بها عق الشباب تمائمي وأول أرض مس توبتها جلدي

العق القطع وقطع التمائم وحلها كناية عن الخروج عن حد الطفولية إلى البلوغ لأنها إنما تعلق عندهم على الولدان خوف العين وضمن في البيت أحد أبيات أحدها:

ألم تعلمي يا دار بلحاء أنني إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين منعج إلي وسلمى أن تصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

و الضمير في أخصبت للأرض وإن لم يتقدم لها ذكر كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب لأن العرب ترجع الكناية على كل مشهور.

منازل ما هاجت منازل قبلها على الصب ما هاجت على قدم العهد
عهدنا بها بيضا أوانس خردا يمنين في هزل ويخلفن في جد

ما في قوله ما هاجت نافية وفي هاجت الثانية موصولة والأوانس جمع آنسة للتي تلهى بحديثها والخرد جمع خريدة للحبيبة والهزل ضد الجد بالكسر وهما معروفان.

يسفهن من ذي الحلم راجح حلمه وما سفه الأحلام كالكاعب الرود
يقتلننا عمدا بمران طرفها وفي شرعهن العفو عن قاتل العمد
وفيهن مكسال عزيز منالها تفوح بمدفوف من المسك والرند

فعل بالتشديد يدل على التكثير فإما أن تكون الكثرة راجعة إلى نفس الفعل كجول وطوف إذا أكثر الجولان والطواف وإما أن يكون راجعا إلى الفاعل كربض الغنم وبرك الشاء وموت المال وإما أن يكون راجعا إلى المفعول كغلقت الأبواب وقطعت الثياب ومنه فتحت أبوابها في الآية وقطعت لهم ثياب من نار واشترطوا في الأخيرين أن لا يكون الفاعل والمفعول واحدا فلا يقال برك بعير ولا ربض شاة ولا غلقت بابا ولا قطعت ثوبا إذ التكثير فيهما راجع إلى غير

الفعل فهو راجع إلى الفاعل إذا كان لازما وإلى المفعول إذا كان متعديا ومحال أن يكون الشيء الواحد كثيرا بخلاف النوع الأول وهو حصول فعل من فاعل واحد مرارا.

والمران جمع مارن للرمح اللين والطرف يطلق على الواحد والجمع كقوله تعالى: لا يرتد إليهم طرفهم والمدفوف المبلول والمخلوط ولا نظير له سوى ثوب مطووق والرند طيب معروف.

كأن غزال الرمل نيطت عقودها عليه وما الخد المورد كالخد
وليثت برود العصب منها على نقى من الرمل بالدهناء أو عالج فرد

العصب غزل يعصب ثم يصبغ ثم ينسج والدهناء رمال بأرض تميم وعالج موضع كثير الرمال أيضا والفرد المنفرد.

أجر إليها ذيل عف عن الخنا عليم برم الوصل منها على الصد
فأضحت مغانيها وحوشا مخارقا لمؤتفكات الهوج والعارض المحدي

الرم الإصلاح والوحوش جمع وحش للمكان الخالي والمخارق جمع مخرق لمهب الريح والموتفكات الرياح التي تختلف مهابها وتقول العرب إذا كثرت الموتفكات زكت الأرض والهوج جمع هوجاء الريح العاصفة وأصل الهوج الخفة والطيش والعارض السحاب المعترض في الأفق قال تعالى فلما رأوه عارضا والمحدي المسوق.

و إني وعيني إن[1] نزفت غروبها على مربع الميمون قلدا على قلد
فلست بقاض بعد سمراء حقه ولا حق مصطاف على الربع ذي الوهد

القلد بالكسر السقي بعد السقي كل أسبوع وبالفتح سقي الزرع والحظ من الماء والوهد المنخفض من الأمكنة.

[1] في نسخة لو نزفت بدل إن.

أقمنا بها والدهر حلف غضارة وبرج الأماني شمسه جارة السعد
وصحبي مشابيب كأن وجوههم صحائف شافتها صياقلة الهند

الغضارة النعمة والسعة والخصب والمشابيب جمع مشبوب وهو الذي زاده الشعر حسنا وجمالا وقيل هو من جمع السؤدد والحسن وشافتها أي صاغتها والصياقلة جمع صيقل للذي يجلي السيوف.

أساقيهمُ كاس الصحيح مزاجها خلائق كالجريال من كرم راوند
وإن أخذوا كأس القريض تنافست قوافيه من تهدى له والذي يهدي

الصحيح عند أهل الحديث هو ما اتصل سنده بنقل عدل كامل الضبط إلى النهاية أي النبي ﷺ غير معلل ولا شاذ وهو متفاوت في الصحة فأصح الصحيح ما اتفق عليه الشيخان وبعده ما رواه البخاري وبعده ما رواه مسلم وإليه أشار العلوي في طلعة الأنوار بقوله:

أعلى الصحيح ما عليه اتفقا فمسلم الخ

و الجريال قال المجد هو الخمر أو لونها وقال غيره مكيال تكال به أو هو نفسها وراوند بفتح الواو من قرى خرا سان قريب من أصبهان عتيقة الخمور.

تفك عويصات المعمى فهومهم إذا كل عنها كل ثقف من المرد
وراضت صعاب العلم منهم قرائح لها منهل من مائه سلسل الورد

العويص الصعب والمعمى اللغز والثقف بالكسر الحاذق والسلسل العذب المساغ من السلاسة والورد بالكسر الماء المورود.

ولم يلههم كسب العلوم عن التقى ولا خوف رب العرش عن مكسب الحمد
أكارم وقر لا تحل حباهمُ إذا الحلمَ غالت سورة الحادث الإد

الوقر بالضم جمع وقور كصبور للكثير الوقار وهو السكينة وقوله لا تحل حباهم يكنون عن الغضب بحل الحبوة وعن الحلم بعقدها قال متمم:

حليم إذا القوم الكرام تساوروا و حلت حباهم واستطير من الجهل

و قال ابن دريد:

يعتصم الحلم بجنبي حبوتي إذا رياش الطيش طارت بالحبى

و سورة الشيء بالفتح شدته والإد بالكسر الداهية.

وعند الوفا بالعهد أوفى من الذي تحصن في تيماء بالأبلق الفرد

الذي تحصن في تيماء هو السمو أل بن عاديا اليهودي والأبلق حصنه بتيماء في قصته المعروفة.

فمن طيب ذاك العصر طابت فروعه وطاب الهوى فيهن بالقصر والمد

ارتكب في قوله فيهن غير الأولى وهو أن يقول فيها والهوى بالقصر الحب وبالمد ما بين السماء والأرض وهذا كما قال الآخر:

طيب الهواء ببغداد يؤرقني فكيف شوقا إليها وإن عاقت مقادير

أصبر عنها اليوم إذ جمعت طيب الهوى بين ممدود ومقصور

ثم قال:

وإني على طول من العهد قائل سقى الله ذاك العهد منهمر العهد

العهد الأول معروف والأخير هو المطر جمعه عهاد وبينهما جناس مماثل وهو ما اتفقت فيه الكلمتان في الحروف والحركات والنوع من الاسمية والفعلية والحرفية والمنهمر السائل الماء.

ألا عد عن عصر تولى نعيمه وعما جنته النفس في غيها عد

في البيت من أنواع البديع رد العجز على الصدر وهو إعادة اللفظ في آخر البيت بعد ذكره في أوله وله ثمانية أقسام مذكورة في محلها.

وسـن كليـل الفكـر إن كنـت رائمـا لشيم بروق اليمن من طالع السعد

السن شحذ الحديدة بالمسن للحجر الذي يحد به والكليل الذي لا يقطع والشيم النظر إلى البرق خاصة واليمن ضد الشؤم.

غرضـت ومـا هـاج التـذكر لي وجـدي ولا دار جمـل بالشـريف ولا هنـد

ولا أن بكـت ورقـاء يومـا هـديلها فتسـعدها ورق علـى وارق مـأد

يقال غرض غرضا كفرح فرحا إذا اشتاق والشريف كزبير موضع والهديل تزعم العرب أنه فرخ حمام ضل في زمان نوح فجميع الحمام تبكيه وقد تطلقه العرب على الصوت كقول ذي الرمة:

أرى ناقتي حنت عشاء وهاجها بروق يمان والهديل المرجع

و الوارق الذي فيه الورق والمأد بالفتح الناعم وفي بروق ووارق تجنيس ناقص والنقص في الوسط.

ولا لحمـول قـد تولـت جمالهـا تحملن من أكناف صارتَ أو رفد

علـيهن حـور كـالمهى مسـترادها بحوضى نضير الربل أو يانع المرد

صارت ورفد موضعان والمستراد حيث تجيء وتذهب راعية وحوضى موضع والربل ضرب من الشجر يتفطر في آخر القيظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر واليافع الناعم والمرد بالفتح ثمر الأراك.

ولا لـبروق هـب وهنـا نسـيمها بـريا الخزامـى غضـة مـن ربى نجـد

الريا بالقصر الرائحة الطيبة والخزامى والغضة الطرية والربى بالضم والقصر جمع ربوة ونجد من بلاد المعدية معروف وبين ريا وربى تجنيس مضارع واقع بين اسمين مختلفين بحرف والشبه بينهما في الخط ومنه قوله تعالى وهم ينهون عنه وينؤ ون عنه إلا أن الشبه في الآية في المخرج لا في الخط.

ولكـــن لإكســـير الوجـــود وســـره ومـن أزلفـت مـن يمنـه جنـة الخلـد
رسول أضاء الكون من نور وجهه[1] وأشـدد بـه مـن مظلـم قبـل مربـد

الإكسير هو الكيمياء وهو العلم البديع فهو ﷺ مثله في الكون تنقلب له الأعيان وتسخر له الأشياء الرديئة فتكون نفيسة بل يأتي بأنفس منها لأنها منتفع بها حالا لا مآلا وهو منتفع به حالا ومآلا ولا يظفر بها أيضا إلا الفذ النادر ولذا قال البوصيري:

واستبانت خديجة أنه الكنـ ـز الذي حاولته والكيمياء

و هو السر في وجود الدنيا والآخرة وأزلفت الجنة أي قربت للمتقين من يمنه لأنه مفتاحها وسببها ومن أسمائه ﷺ مفتاح الجنة وسرى بمعنى كشف قال:

ويسرو دجى الهيجاء مضا عزيمه كما كشف الصبح الطراف الغياطل

و المربد هو الذي سواده مولع ببياض ففي الحديث في الفتنة حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض وأسود مربدا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه.

نمتـه فـروع مـن لـؤي بـن غالـب غـذتها ثـدي المجـد جـدا إلى جـد
لـدن ســجد الأمــلاك طوعــا لآدم سرى نوره يسرو من الزوج للفرد
ثـدي عفـاف مـن هـلال بـن فـالج وسـلمى بـني النجـار بحبوحـة الأزد
وذروة بيـت العـز عمـرو بـن عائـذ وزهـرة أهـل المجد والحسب الصرد

المجد نيل الشرف والحسب محركة ما يعده الرجل من مفاخر آبائه والصرد بالفتح الخالص وذكر في الأبيات ترتيب أمهات أجداده ﷺ من لدن عبد مناف إلى أمه آمنة كما هو معروف بالضرورة عند الخاص والعام والأزد بالفتح منهم الأنصار وبيت العز بنو مخزوم والسنا الضوء وسرا يسرو دب والعرى سار تحت الأرض.

[1] في نسخة سرى نوره ليل الجهالة فانجلى

فنـالوا عـلا مـن حمـل نـور تبـذخت به الناس قيس والعمومة من أد
ونالـت هـذيل منـه مجـدا وأصـبحت بنـو أسـد تبـأى بـه أيمـا مجـد

يعني أنه ﷺ تبذخت أجداده وعمومته بحمل نوره أي تعاظمت على سائر العرب وأشرافها مضر فقيس عيلان ومضر من أجداده ﷺ وأد بن طابخة بن إلياس بن مضر جده وهذيل هو بن مدركة جده وأسد بن خزيمة جده:

وكم أب قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان

وبأى يبأى بأوا وبأواء تكبر وتعاظم قال الشاعر:

ونسبة عز هاشم من أصولها ومحتدها المرضي أكرم محتد
سمت رتبة علياء أعظم بقدرها ولم تسم إلا بالنبي مُحَمَّد

ثم قال:

حيي كريم ذو أناة محافظ على أمر رب العرش في القرب والبعد
وسيان في الإرشاد للحق عنده أداني قريش والعمائر من نهد

الحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله, عن أبي سعيد الخدري ﷺ كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه وكان رقيق البشرة لطيف الظاهرلا يشافه أحدا بما يكره حياء وكرم نفس وكان إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يمس فاعله وعن أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وكان لا يثبت بصره في وجه أحد وكان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره.

وعن عائشة ﷺ قالت ما رأيت منه ولا رأى مني تعني العورة وأما الأناة كقناة فهي الحلم والوقار وكان ﷺ فيها بالمحل الأعلى عن خارجة بن زيد كان ﷺ أوقر الناس لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وكان إذا جلس احتبى بيديه وأكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه تربع وربما جلس القرفصاء وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض

عمن تكلم في غير جميل وكان ضحكه تبسما وعن ابن مسعود أحسن الهدي هدي مُحَمَّد ﷺ إلى غير ذلك من أخلاقه الحميدة.

وأما حرصه على المؤمنين فيكفي ما جاء في القرآن من قوله: لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية والعمائر جمع عمارة بالفتح وهي إحدى الطبقات المعروفة أصغر من القبيلة ونهد قبيلة من اليمن هو نهد بن زيد بن حبيب بن قضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم فكتب لهم كتابا: اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الأثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن أدى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ورضائع لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تصمروا الآماق وتأكلوا الرفاق فمن أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة.

يحوط قلوب الكل عن كل فتنة ويأخذ منه العفو حرصا على الرشد
ومن جاءه ذو حاجة ينقلب بها وإلا فميسور من القول في الرد

أمره ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الرجال وهو من أتى بغير سؤال ولا معاناة وكان ﷺ إذا طلب أحد حاجة رده بها أو بميسور من القول وذلك تسلية له عن عدم الإعطاء ومن ذلك الميسور أنه يعده بالعطاء إذا جاء شيء كما وقع له مع كثير من الناس وامتثالا لقوله تعالى وقل لهم قولا ميسورا الآية.

حمدنا له الرحمن إذ خصنا به ومولي لواء الحمد أجدر بالحمد
وأبدأ بالإيمان منا فعله معيد برضوان كما أنه المبدي
أتانا بها بيضاء تزهر سمحة فلم نلق فيها بالمنيح ولا الوغد

كان ﷺ معه لواء الحمد يوم القيامة ويحمد مقامه الأولون والآخرون وأمته الحمادون ليتم إكمالا ويشتهر في عر صات الآخرة ويبعثه ربه مقاما محمودا وفي قوله أبدا والمبدي نوع من

رد العجز على الصدر وبيضاء حال من شريعته ﷺ والمنيح كأمير من سهام الميسر ما لا نصيب له ومثله الوغد وهذا إشارة إلى أن شريعته ﷺ أبطلت كل ما كان عليه أهل الجاهلية من الميسر والاستقسام بالأزلام وغير ذلك بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه, وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية.

وأســـدى إلينـــا نعمـــة لم يوازهـــا مدى الحمد منها نعمة الحمد للمسدي
من اختص بالإسراء بالجسم يقظة وبالـروح نومـا قبـل ذاك ومـن بعـد

أسدى أعطى ووازاه يواز يه إذا عاد له والمدى مقصورا الغاية وما في تحديد الشكر من تحديد النعم لا يمكن معه أداء شكر النعمة لما فيه من التسلسل, وقد قالت الشعراء في ذلك ما لا حاجة لاستقصائه فمن ذلك قول محمود الوراق:

إذا كـان شـكري نعمـة الله نعمـة علي لـه في مثلهـا يجـب الشـكر
فكيـف بلـوغ الشـكر إلا بفضـله وإن طالـت الأيام واتسـع العمـر
فـإن [1]مـس بالنعمـاء عـم سـروره وإن مـس بالضـراء عقبـه الأجـر
فمـا منهمـا إلا لتـه فيـه نعمـة تقـر بـه الأوهـام والسـر والجهـر

وقوله:

وإني إذا مـــا ازددت مـــالا وثـــروة وخـــيرا إلى خـــير تزايـــدت في الشـــكر
فكيـــف بشـــكر الله إن كنـــت إنمـــا أقـــوم مقـــام الشـــكر لله بالكفـــر
بأي اعتـــذار أم بأيـــة حجـــة يقـول الـذي يـدري مـن الأمـر مـا يـدري
إذا كـان وجـه العـذر لـيس ببـين فـإن اطـراح العـذر خـير مـن العـذر

وصح أنه ﷺ أسري به ثلاث مرات الأولى والثانية بالروح نوما والثالثة بالجسم يقظة كما جاء في السيرة النبوية وحديث الإسراء مشهور صحيح ولا خلاف بين المسلمين فيه كما جاء في الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار وأكملها حديث أنس رضي الله عنه على أن في تعدده خلافا ورجح القول به لأن من حفظ حجة وفي البيت الأول رد العجز على الصدر في قوله فأسدى والمسدي وفي الثاني المقابلة بين الروح والجسم واليقظة والنوم وقبل وبعد.

[1] هذان البيتان الأخيران ليسا من الشرح وإنما حصلنا عليهما في كناش فزدناهما لتتم الفائدة.

فسبحان من أسرى به لاصطفائه وأوحى الذي أوحى إلى ذلك العبد
وأعلن من أجبال فاران أمره وأيده بالروح نورا به يهدي
تلذ مثانيه المسامع لا كما تلذ مثاني الزير والبم والفرد

اقتبس في البيتين من الآيتين سبحان الذي أسرى بعبده وقوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى والإبهام في الآية والبيت للتفخيم كقوله:

تجافيت عني حين لا لي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح

وقوله:

تمضي بما قد مضى من عقل صاحبها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

قال السنوسي في شرح الصغرى في ذكر إخبار الله في الكتب السابقة وفي التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرف من ساغين واستعلن من جبال فاران فكنى بالمجيء من جبال طور سيناء عن بعثة موسى وبالإشراف من ساغين بعثة عيسى وبالاستعلان من جبال فاران عن بعثته ﷺ ولا يخفى ما بين الاستعلان وغيره من الدلالة على تفضيله ﷺ وقال المجد فاران جبال مكة مذكورة في التوراة والروح يطلق على القرآن والوحي وأمر الله وحكمه والمراد به القرآن قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الآية والمثاني الأولى القرآن وما ثني منه مرة بعد أخرى والثانية ما بعد الأول الذي عنى بالفرد من أوتار العود والزير بالكسر الرقيق من الأوتار والبم بالفتح الغليظ منها.

كفاك بأدنى معجز منه مفحما مصاقع من ناواه من قومه اللد
وأدناه عند الملح أقصر آية أو القدر ينشي مثله الند للند

الباء في بأدنى زائدة وأفحمه من القول والمصاقع جمع مصقع كمنبر للبليغ وناواه عاداه واللدد بالتحريك قوة الخصام يعني أن أقل ما يقع به الإعجاز عند العلماء وهم المراد بالملح أقصر سورة في القرآن وهي إنا أعطيناك فكل آية أو آيتين بقدرها فهي أدنى ما يقع به الإعجاز وفيه من وجوه الإعجاز ما لا يحصى علم الناس منه ما علموا وجهلوا ما جهلوا أو هي عشر كلمات فيتجزأ القرآن بنسبة عددها أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز بنفسه

مع ما فيه من وجوه الإعجاز مما اطلع عليه وما لم يطلع عليه مما يوجب التضعيف فلا العد يأخذه ولا الحساب ففي الحديث ما نزل في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه.

وفي البيت الأول اقتباس من قوله تعالى لتنذر قوما لدا والند المثل وكذلك النديد.

وفيه خلاف قيل في الطوق منهمُ وقد صرفوا أو لا فما مصقع يمدي

على كل قول أعجز اللسن مثله وأخزت لجيم النوك مخرفة الوغد

الطوق الوسع والطاقة ويمدي بمعنى يملي يقال أمدى عليه وأملى إذا ألقى عليه ما يكتمه واللسن بالضم جمع لسان للمنطق والمتكلم على القوم ولجيم بالتصغير هو أبو حنيفة الذين منهم مسيلمة الكذاب والمخرفة مفعلة من الخرف بالتحريك وهو فساد العقل بحيث يصير الشيخ يتكلم بما لا يدري معناه على حسب ما اعتاد ويصح فيه أن تكون مشتقة من الخرف بالضم وهو الحمق ويروى نزهة الوعد وله قرآن صار به أضحوكة في المجامع والوغد اللئيم وإعجاز القرآن فيه خلاف قيل إنهم قادرون على الإتيان بمثله ولكنهم صرفوا عن ذلك وعليه درج الأشعري وجماعة من أصحابه والنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة وفي هذا القول نظر إذ لو كان كذلك ما استغربت العرب نظمه وقال أكثر أهل السنة أنه ليس في مقدورهم بل هو كإحياء الموتى وتسبيح الحصا لأنه ﷺ تحدى به ودعا إلى الإتيان بمثله مصا قع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء وحصا البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهاة والدفاع عن الأحساب وركوب الشطط في هذا الباب فعجزوا حتى آثروا المقارعة الصعبة على المعارضة السهلة وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل إلينا لتوفر الدواعي إلى ذلك وعدم الصوارف والعلم بذلك قطعي والتحدي هو المباراة والمنازعة وطلب التعجيز يقال حدياك فعل كذا.

ويكفيك إرهاص النبوءة قبلها ومولده طفلا يقلب في المهد
وما عاينت عند الرضاع من آية على الصدق والتأبيد أخت بني سعد

الإرهاص بالكسر يطلق على ما وقع من الخوارق قبل المولد وما وقع معه وبعده قبل النبوة والمعجزة ما قارنها وذكر ما وقع من ذلك يضيق عنه هذا التقييد وهو معلوم.

وما عاين الأتراب من شق صدره ويا حبذا ترب الأكارم من رئد
وعنوان ما في الطست من شق صدره وأودعه ما من ضرائبه يبدي

الترب بالكسر والرئد على وزنه من ولد معك والعنوان ما يكتب فوق الصحيفة ليدل على ما فيها والضرائب الطبائع وحديث شق الصدر رواه البخاري وغيره ففي حديث أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني سعد فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان فإذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ممتلئ ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين إلى الحي فعمد أحدهم فأضجعني إلى الأرض ضجاعا خفيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه ولم أجد لذلك حسا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا انظر فصدعه وأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال أي أشار يمنة ويسرة كأنه يناول شيئا فإذا خاتم من نور يحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده على مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضا خفيفا الحديث.

وما شاهدت عند الزواج خديجة وتسخير أظلال الغمام مع العبد
وما بعد من آي ألم ببعضها وعن غيض ذلك الفيض عارضتي تكدي
وما جاء في الذكر الحكيم منزلا وما قد روى الوصاف هند أبي هند

يقال هذا غيض من فيض أي قليل من كثير والعارضة البيان وهند بن أبي هالة أمه خديجة وهو ربيبه ﷺ من واصفيه ﷺ وكان وصافا فصيحا مبالغا في مدحه روى عنه ابن أخته

الحسن السبط حديث صفته ﷺ والواصفون له من الصحابة: علي وعائشة وأبو هريرة والبراء بن عازب وأبو جحيفة واسمه وهب بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس وأم معبد ومعرض بن معيقب وأبو الطفيل عامر بن واثلة والعداء بن خالد وخريم بالراء بن فاتك الأسدي وحكيم بن حزام وهند هذا وهو من بني أسيد بتشديد الياء وأبو هند اسمه مالك أو هند بن النباش كصبار بن زرارة بن وافد بن حبيب بن سلامة بن غزي بمعجمتين كقصي بن فروة بن أسيد وأخوه الحارث بن أبي هالة وهو أول قتيل استشهد في الإسلام.

فما بلغ المثنون والشعر هلهلا ... وليس يقاس الناس بالواحد الفرد

وقبل مجيء الوحي ريض على التقى ... وبذل الندى والحلم والبر والزهد

الهلهل الثوب غير المحكم النسج والفرد من أسمائه تعالى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع أحد ممن كان قبله والجمهور أنه لو كان لنقل ولقيل إنه من أتباعه واحتج أهله به عليه وقيل بشرع لم يعرف وقيل شرع نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى أنه اتبع ملة إبراهيم حنيفا في التوحيد لأنه الأقرب والمبشر به.

ويعلم أن المنحمنا مؤيد ... بشق سراج الليل نصفين عن فرد

وأوذن عن وحي بهجرة أرضه ... لأرض نخيل لابتاها إلى صلد

المنحمنا اسمه ﷺ بالسريانية والتأييد التقوية بالمعجزة وسراج الليل هو القمر لأنه آيته قال تعالى فمحونا آية الليل ويقال آذنه الأمر وآذنه به أعلمه قال تعالى: فقل آذنتكم على سواء فأذنوا بحرب من الله ومن أنواع الوحي رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وانشقاق القمر أخبر به الكتاب وأجمع عليه المفسرون وأهل السنة وحديثه رواه ابن مسعود وأنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وحذيفة الأرحبي ﷺ أي أعلمه الله وحيا بهجرة أرضه كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسى رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل وخيل إلي أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب واللابة الحرة وهي أرض ذات حجارة سود وكانت المدينة بين حرتين والصلد بالفتح الصلب.

وحاوله الصديق عن أخذ جسرة فلم يرض إلا النقد في الجسرة الأجد
أقاما ثلاثا عند ثور بغاره ومن يكلأ الرحمن لم يخش من أفد

يعني أن أبا بكر الصديق ﷺ لما أعلمه ﷺ بأنه أذن له في الخروج قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله خذ إحدى راحلتي هاتين لراحلتين كانتا عنده يعلفهما ورق السمر وهو الخبط فلم يقبلها ﷺ إلا بالثمن وإنما لم يقبلها إلا بالثمن ليلا يشارك في هجرته والجسرة الناقة القوية ومثله الأجد بضمتين ويخفف بالسكون وحديث الغار رواه البخاري وغيره.

وقد حجبت عن راءة العين راءة وما الرائي إلا للمخدة والخد
وبالغار باضت أم مهد وشيكة ولولاه ما باضت به أم ذا المهد

عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن الله سبحانه وتعالى أمر الشجرة فنبتت تجاه النبي ﷺ فسترته رواه عياض يعني أنه ﷺ لما دخل الغار هو وأبو بكر رضي اله عنه أنبت الله على باب الغار شجرة من أم غيلان تسمى الراءة مثل قامة الإنسان ولها خبطان وزهر أبيض تحشى به المخاد ويكون كالريش خلقة ولينا لأنه كالغصن فحجبت أعين الكفار عن الغار والمخاد مشددة الدال جمع مخدة بكسر الميم للوسادة لأنها تجعل تحت الخد وأم مهد كناية الحمامة وقد جاء في بعض الأحاديث أن الحمام باض بالغار وشيكة سريعة والراءة الأولى في البيت هي الرؤية والثانية الشجرة وبينهما الجناس التام المستوي وهو ما اتفقت عليه الكلمتان في الحروف والحركات والنوع من الاسمية وغيرها.

وأغناه نسج العنكبوت وما به من الوهن عن نسج ابن داود والسعدي

يعني أنه ﷺ منعه الله من الكافرين بنسج العنكبوت الذي هو أضعف النسج وأغناه عن الدروع المحكمة من نسج سليمان ونسج السعدي بالفتح والإهمال لبلد تعمل فيه الدروع حكي أنه استعمل بعض الولاة قاضيا ثم عزله فقال القاضي:

ألقني في لظى فإن غيرتني فتبين أن لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فقال أبو يعقوب يوسف بن صابر مجيبا له:

أيهـا المـدعي الفخـار دع الفخـ ـر لـذي الكـبرياء والجـبروت
نسـج داود لم يفـد ليلـة الغـا ر وكـان الفخـار للعنكبـوت
وبقـاء السـمند في لهـب النـا ر مزيـل لفضـلة اليـاقوت
وكـذاك النعـام يلـتقم الجمـ ـمر ومـا الجمـر للنعـام بقـوت

السمند بفتح السين والميم وسكون النون بعدها دال وقد تزاد بعدها لام طائر في الهند يقع في النار ولا تؤثر فيه تعمل من ريشه مناديل إذا نسجت ألقيت في النار فتأكل الوسخ وتبقى المناديل صقيلة ومثله السر فوت بفتح السين والراء وضم الفاء وسكون الواو بعدها تاء مثناة من فوق والياقوت لا تؤثر فيه النار ولذلك قال الحريري في المقامة السابعة والأربعين:

وطالما أصلي الياقوت جمر لظى ثم انطفى النار والياقوت ياقوت

و قال آخر في غلام اسمه ياقوت:

ياقـوت يا قـوت قلـبي المسـتهام بـه مـن المـروءة أن لا يمنـع القـوت
سـكنت قلـبي ومـا تخشـى تلهبـه وكيـف يخشـى لهيـب النـار ياقـوت

وحديث نسج العنكبوت ووقوع الحمام على الغار رواه عياض وغيره.

ومن هذا المعنى ما جرى لابن المقري وكان منع النفقة من ولده تأديبا له على أمر وقع فيه فكتب إليه الابن:

لا تقطعـن عـادة بـر ولا تجعـل عقـاب المـرء في رزقـه
فـإن أمـر الإفـك في مسـطح يحـط قـدر الـنجم مـن أفقـه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتـب الصـديق في حقـه

فأجابه الوالد:

قـد يمنـع المضـطر مـن ميتـة إذا عصى في السير في طرقه
لقـدرة منـه علـى توبـة تكـون إيصـالا إلى رزقـه
لـو لم يتـب مسـطح مـن ذنبـه مـا عوتـب الصـديق في حقـه

ثم قال الناظم:

وفهـر لـه تقـروا النقـاب مجـدة تحاولـه بالـرد قسـرا وبالصـفد

فـردوا بغـيظ سـادمين تلهفـا على فوته تعلو الجواشن من حقد

يعني أن قريشا تفرقت في الشعاب والنقاب تتبعها مجدة في طلب النبي ﷺ وبذلوا لمن جاء به الأموال على أن لكل من جاء بهما دية كل واحد منهما والنقاب جمع نقب بالفتح والكسر الطريق في الجبل والقصر القهر والصفد الشد في القيد والسدم محركة الحزن مع الغيظ والجواشن الصدور.

فوافاهما الخريت صبح ثلاثة فساروا زفيف الخاضبات من الرمد

الخريت كسكيت الدليل الماهر وهو عبد الله بن الأريقط الدئلي من بني عبد بن عدي هاديا خريتا قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث فانطلقا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهما طريق السواحل والزفيف الشدو والخاضبات النعام إن أكل الربيع فاحمرت طنابيبه والرمد بالضم جمع رمداء وهي النعامة لأنها على لون الرماد.

وحاولـه بالفتـك نجـل ابـن جعشـم فسـاخ بـه نهـد بشـكته يـردي

فنـادى بـه عـن غـدرة فأعانـه وفي مـن حمـى الجبـار كيسـان لا يجـدي

حديث سراقة رواه البخاري وغيره وقد مشى البوصيري في الهمزية على أن الذي ساخ به فرس أنثى والذي في السير أنه فرس ذكر بدليل ما قال يخاطب أبا جهل لعنه الله:

أبا حكـم لـو كنـت والله شـاهدا لأمـر جـوادي إذ تسـوخ قوائمـه

علمـت ولم تشـكك بأن مُحَمَّدا رسـول ببرهـان فمـن ذا يقاومـه

و النهد الغليظ والشكة السلاح والمستنجد المستغيث وهذا إشارة لما وقع له معه في حديث البخاري حين طلب منه الأمان بعد ما نادى بهم فأمر ﷺ عامر بن فهيرة فكتب له الأمان في رقعة.

وحن إليه الركن والخيف من منى وجمع وبطحاء المعرف للعهد
مهاجره من لابتي أرض يندد ومثواه فيها يوم ووري في اللحد
فيا حبذا المثوى ويا نعم من به وأشهد عند الله إن قيل لي أد
ويا حبذا تلك البقاع بقيعها وما ثم من واد ووهد من ود

الركن هو الذي يضاف إلى الحطيم وهو ما بينه وبين زمزم والخيف غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس أو هو ناحية منى وجمع هو المزدلفة والمعرف كمعظم موقف الحجيج بعرفة واللابة الحرة جمعه لاب وهي الأرض ذات الحجارة السود ويندد من أسماء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأد أمر من أدى الشهادة يؤديها ودفن ﷺ وصاحباه في بيت عائشة ويقال إن عيسى يدفن معهم في السهوة وضعفه ابن حجر وأنشد أبو عبد الله الغافقي الأندلسي وغافق كصاحب بلد بالأندلس:

يا بيت عائشة المجن ثلاثة نظموا به نظم الطراز الأوحد
مثوى النبي وصاحبيه وفسحة عيسى بن مريم نالها عن موعد
بوركت من بيت يضم رسالة ونبوة وخلافة في ملحد

ثم قال الناظم:

وردت له يوحى بعيد غيارها بضعف الذي قد نال يوشع من رد

يوحى مقصورا من أسماء الشمس وغيارها غروبها وأصله البدال بين شيئين قال أبو ذؤيب:

وما الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها

و حديث رد الشمس رواه ابن إسحاق والطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس ووقع له مرتين قالت أسماء نام النبي ﷺ على فخذ علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فاستيقظ فسأله هل صلى فقال لا قالت فتكلم بكلمات كالعجمية فرجعت الشمس لوقت العصر ولها صرير كصرير المنشار في الخشبة ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي له في الموضوعات فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيرا من الأحاديث الصحيحة قال السيوطي:

ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

و أما يوشع بن نون فإنه ردت له على ما روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل الفراغ منهم فيدخل السبت فلا يحل قتالهم فدعا الله تعالى فردت عليه حتى فرغ من قتالهم وفي بعض الروايات أنها غربت بالفعل وردت له ويدل قول ابن السبكي في تائيته:

وردت إليك الشمس بعد غروبها كما أنها قدما ليوشع ردت

و هذا الحديث له طرق متعددة تقويه وقد لمح أبو تمام لقصة يوشع في قوله

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نرى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله لا ندري أ أحلام نائم ألمت بنا أم كان في القوم يوشع

واستدل بحديث رد الشمس لعلي ﷺ القائلون بإعادة الوقت عند إعادة الأجسام لأنه إذا لم يعد الوقت لعلي كانت صلاته قضاء فلم يكن في ردها فائدة وذلك ممتنع.

وكم من شياه قد مسحت ضروعها جدائد درت باللبان على الجهد

و حديث درور اللبن من ضروع الشياه وقع له مع عدة منهم شاة أم معبد وأعنز معاوية بن ثور البكائي وشاة أنس وغنم حليمة مرضعته وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد وفي ذلك يقول ابن السبكي في تائيته:

ورب عناق ما نزى الفحل فوقها مسحت عليها باليمين فدرت

و الجدائد جمع جدود كصبور وهي المنقطعة اللبن وفي المثل لا كن بشعفين أنت جدود قاله رجل التقط منبوذة فرآها تلاعب وتقول وهي تمشي على أربع احلبوني فإني خلفة فقال الرجل هذا القول.

وكم من صدور موغرات تبدلت بها مقة لما أمرت من الحقد

وغر الصدر كفرح فهو وغر وموغر بالفتح فيه الوغر بالفتح ويحرك وهو الحقد قال ضرار بن الخطاب:

وغر الصدر لا يهم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء

و المقة كالعدة مصدر ومقه إذا أحبه وأشار بذلك إلى ما وقع له مع شيبة بن عثمان العبدري يوم حنين وفضالة بن عمير بن الملوح وأبي مخدورة أوس وغيرهم قال شيبة فما وقعت يده على صدري حتى صار أحب الناس إلي.

ورب عليل أبرأته بلمسها وكف وعين ردتا أحسن الرد

أما إبراؤه ﷺ لذوي العاهات والمرضى فأكثر من أن يحيط به العد لكثرة من وقع له ذلك معه كحديث عين قتادة بن النعمان يوم أحد حين وقعت على خده فردها له ﷺ فكانت أحسن عينيه رواه أهل السير وعياض في الشفاء وحديث يد معوذ بن عفراء التي قطعها أبو جهل يوم بدر فألصقها له ﷺ فالتصقت ووقع أيضا لخبيب بن إساف رواه ابن حبيب.

ورب معين قد جرى من يمينه كما كان لما فاض بالسهم من جد

المعين الماء الجاري وأصله الذي ينظر بالعين والجد بالضم البئر الغزيرة الماء وقليلته ضد والأخير هو المراد في البيت وحديث نبع الماء من بين أصابعه رواه ابن مسعود وأنس ورواه البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فأقبل الناس حوله قال رسول الله ﷺ مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قال سالم قلت لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وأما حديث غرز السهم قال رسول الله ﷺ لما بركت ناقته على ثنية المرار مهبط الحديبية أسفل مكة وقال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل به فأخرج رسول الله ﷺ سهما كان في كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن رواه الربيع بن سالم الكلاعي وعن الزهري في حديث الحديبية وساق الحديث حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل يتربضه الناس تربضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ العطش فنزع سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله

عليه وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه الخ. والتربض أخذه قليلا قليلا.

وعجماء فاهت بالذي أنكر العدى وكم من حصاة بل ومن حجر صلد

و مثل ذلك تسليم الشجر والحجر عليه والعجماء البهيمة وكلام العجماوات مما وقع له ﷺ غير ما مرة وحديث تسبيح الحصا رواه أصحاب السنن.

وكم شجرات قادهن فأقبلت تقد أديم الأرض يا لك من قد

القد شق الأديم سيورا عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فإنها تجيبك قال فدعوتها فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة مثله إلا أن الأعرابي قال ائذن لي أن أسجد لك قال لو أذنت لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال ائذن لي أن أقبل يديك ورجليك فأذن له وعن جابر في حديث الشجرتين فانقادتا كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى مثل ذلك وعن أسامة في حديثه فو الذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن وعن يعلى بن سبابة فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاء تين وعن ابن مسعود في حديث الجن فجاءت تجر عروقها لها قعا قع.

دعا الله إذ ندت من الظهر ناقة فجاء بها إعصار ريح من الند

حديثها رواه عياض في الشفاء قال ندت له ناقة فدعا فجاء بها إعصار ريح والظهر الإبل التي تركب والإعصار بالكسر هو الريح العاصفة تلتوي قال تعالى فأصابها إعصار فيه نار. والند والندود الشرود.

قضى من قليل دين والد جابر وأبقى من التمر الذي اعتيد في الجد

حديثه رواه عياض عن جابر أنه بذل لغرماء أبيه عبد الله أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها كفاف دينه فجاء النبي ﷺ بعد أن أمر جابرا بجذها وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منها جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة.

ورد له الثفال بالنخس سابقا وجاد له في البيع بالنقد والرد

الضمير في له يعود لجابر والثفال كسحاب الجمل البطيء ورد أول البيت بمعنى صير وفي البيت رد العجز على الصدر وحديثه رواه عياض أنه ﷺ نخس جمل جابر وكان قد أعيى فنشط حتى كان لا يملك زمامه وروى البخاري أنه اشتراه منه وأعطاه إياه والثمن وهو المراد بالنقد وهو خلاف النسيئة أي المنقود.

غرست لسلمان الودي فأثمرت لعام بنفسي نفس سلمان من عبد
وأديت عنه الدين من قدر بيضة ومنه اقتضاء الدين أوفى من النقد
مسحت على رأس ابن سعد عبادة جريا أتى من عند والده سعد
فعاش وما شابت مفارق رأسه ثمانين كالغربيب من لم المرد

الودي كغني صغار الفسيل وحديث سلمان رواه عياض والبزار وذلك أن سلمان كاتبته مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من الذهب فقام صلى الله عليه وسلم فغرس الودي بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي ﷺ وردها فأخذت وعن البزار فأطعم النخل من عامه إلا واحدة فقلعها النبي ﷺ وردها فأطعمت من عامها وأعطى مثل بيضة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وهو معنى آخر البيت الثاني والنقد ها هنا مقابل الدين أي أكثر من الثمن المنقود.

تفلت على عيني علي فصحتا ولم يشك ما يشكو ذوو الأعين الرمد

حديثه رواه البخاري عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يد وكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب قالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرئ ودعا له حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية الحديث.

دعوت له لما استجاب فلم يجد أذاة لما يخشى من الحر والبرد

فيلبس في الصنبر شف ثيابه ويلبس عند القيظ أكسية الضد

الأذاة كقناة المكروه والصنبر بكسر الصاد والنون المشددة وسكون الباء الريح الباردة والثاني من أيام العجوز وجمعها الشاعر في قوله:

كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتنا من الشهر

فإذا انقضت أيامها ومضى صر وصنبر مع الوبر

وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر

ذهب الشتاء موليا عجلا وأتتك واقدة من الحر

والحديث رواه عياض أن النبي ﷺ دعا لعلي أن يكفى شر الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء والشف بالفتح ويكسر الثوب الرقيق.

ورب طعام سبح الله جهرة بمحضر أهل الحل عندك والعقد

الحديث رواه ابن مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي رواية كنا نأكل مع رسول اله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه.

وقد سبح الرمان والعنب الذي قد أهدى له جبريل يا حبذا المهدي

حديثه رواه مُحَمَّد بن جعفر عن أبيه عن جده مرض النبي ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه ﷺ فسبح.

أرى صرعك الأقوى ركانة ركنه من الله شيئا ليس مغن ولا مجدي
فللوحي أركان شداد ومرة تلاشى لها أركان ذي الأسر والإد

المرة بالكسر القوة وتلاشى الشيء انعدم حتى صار كلا شيء والأسر والأد بالفتح فيهما القوة صح أنه ﷺ صارع ركانة كثمامة وابنه يزيد بن ركانة فكلهما صرعه وكانا معروفين بالقوة والحديث رواه أهل السير وأسلما رضي الله عنهما.

وأعطيت للغنمي جذلا فهزه حساما معدا للقراع وللطرد

الغنمي عكاشة كرمانة بن محصن كمنبر رضي الله عنه من بني غنم بن دودان دفع له النبي ﷺ جذلا من حطب وقال له اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فصار في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون والذي قتله طليحة بن خويلد وقتل معه ثابت بن أقرم رضي الله عنهما وفي ذلك يقول طليحة:

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا وعكاشة الغنمي عند مجال
فإن تك ذا واد أصبن ونسوة فلم تذهبوا فرغا بقتل حبال

فرغا أي هدرا وحبال بن طليحة قتلته الصحابة.

وعرجون عبد الله قد صار صارما به يضرب الأعناق والهام في الجند

عبد الله هو بن جحش دفع إليه النبي ﷺ عسيب نخل فرجع في يده سيفا وقع له ذلك يوم أحد رواه عياض رحمه الله وبين قوله صار وصارما تجنيس ناقص مذيل بين اسم وفعل والنقص حرفان من الأول.

وذو الرجل إذ رضت فردت صحيحة رأى المسح يغني عن ذرور وعن كمد

رضت كسرت والذرور كصبور ما يذر على الجرح قالت امرأة من بني سليط بن يربوع:

ألم تعلـــم قعيـــدة يا يزيـــد بأنا نقمـــع الشـــيخ الفجـــورا

ونفقـــأ ناظريـــه ولا نبـــالي ونجعـــل فـــوق هامتـــه الـــذرورا

و الكمد بالفتح جعل الكماد ككتاب على الموضع الذي يألم للاستشفاء وهو خرقة وسخنة تسخن على النار وذو الرجل هو علي بن الحكم أنزى فرسا له يوم الخندق فأصاب رجله جذر الخندق فانكسرت فأتى النبي ﷺ وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما آذاه شيء حديثه رواه البغوي والسيوطي وبين رضت وردت جناس مضارع وهو الذي يكون الحرف الذي يقع به الاختلاف بين الكلمتين مشابها ومخالفا في الخط والمخرج.

وركضك للطود الذي ارتج صانه عن الرج لولا الركض آذن بالهد

الطود الجبل العظيم والرج التحرك ولآذن أعلم وقصة رجفة الجبل رويت لأحد وحراء وثبير ولذلك عبر بالطود وقد جمعوا بين الأحاديث بتعدد الواقعة وقال في رواية حراء اثبت حراء فإنما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل طلحة والزبير وطعن سعد وفي البيت رد العجز على الصدر.

أرى ظبية الخشفين لما حللتها عن العود ما خاست بعهد ولا عقد

الخشف بالكسر ولد الظبية وخاس بالعهد لم يف وحديث الظبية رواه عياض عن أم سلمة رضي الله عنها كان النبي ﷺ في صحراء فنادته ظبية فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله أ لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله رواه أيضا البيهقي وأبو نعيم في الدلائل.

شكا الناضح الجهد الذي قد أصابه فأعديته واها لعجماء تستعدي

الناضح الجمل الذي يسقى عليه النخل وأعداه أخذ له حقه ممن ظلمه والعجماء البهيمة وحديث الجمل رواه أحمد والحاكم والبيهقي وروى عياض أن النبي ﷺ قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف وله طرق متعددة.

وأحييت أمواتا وأطعمت جحفلا بنزر وصار المفلسون أولي وجد
وعقربة قد شان عقد لسانه بنفثك أطلقت الذي فيه من عقد

الجحفل الجيش الكثير والنزر القليل والوجد الغنى وحديث إحياء ابن العجوز رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم ورواه عياض عن أنس أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى رسولك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا أن كشف عن ثوبه فطعم وطعمنا وحديث الذي طرح ابنته رواه عياض عن الحسن البصري وروى البيهقي في الدلائل عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجي إذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه وقال مُحَمَّد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان الله القدير لا إله إلا هو.

وعن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول مُحَمَّد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان البر الرحيم فنظرناه فإذا هو ميت وعن أنس أن النبي ﷺ حين ابتنى بزينب أمره أن يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة فقدم إليهم تورا فيه مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس فيه ثلاث أصابع فجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي نحوا مما كان وكان القوم اثنين أو واحدا وسبعين وفي رواية في هذه القصة أو مثلها أن القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وأنهم أكلوا حتى شبعوا وقال لا أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت.

وعن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له فقال اللهم كثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فو الله إن مالي لكثير وإن ولدي ليزيد اليوم على المائة وفي رواية والله ما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه فمات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة من زوجاته ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل صولحت إحداهن أنها طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين بعد صدقاته في حياته وعوار فه العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل كل شيء فتصدق بها وما عليها وبأقتابها وأحلا سها ﷺ.

وأم أســـير رأس نجـــل رواحـــة بمخرشة إذ كان في شوحط عرد

أسير كزبير بن رزام من عظماء يهود حين قتله عبد الله بن رواحة وكان بعثه إليه النبي صلى الله عليه وسلم والمخرش كمنبر المحجن والشوحط كجوهر ضرب من النبع والنبع تختلف أسماؤه باختلاف منابته فما ينبت منه في قنن الجبال نبع وما ينبت في حضيضها شو حط وماينبت في السهل شريان والعرد بالفتح الصلب.

وإذ مثل الفردوس في عرض حائط و كم خارق من معجز مثله تبدي
تناولــت عنقــودا بــه لــو أخذتــه لأغـنى عـن الثمـراء والـبر والثغـد

الثمراء جنس الثمر قال أبو ذؤيب:

تظل على الثمراء منها جو ارس مراضيع صهب الريش زغب رقابها

و البر بالضم القمح والثغد الرطب أو بسر غلبه الأرطاب وعرض الشيء بالضم جانبه وصفحته أشار في البيتين إلى الحديث الصحيح مثلت لي الجنة في عرض الحائط فتناولت عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا.

لك الشاء وسط النخل أقبل سجدا وكثرت قل الزاد إذ جيء بالنهد

حديثه رواه عياض عن أنس دخل النبي ﷺ حائط أنصاري وأبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود منها الحديث. وتكثير الزاد حديث رواه عبد الرحمن بن أبي جمرة الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكر مخمصة أصابت الناس مع النبي ﷺ في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فكان يؤتى بالحبة من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي يأتي بالصاع فجمعه في نطع فكان كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء في الجيش إلا ملئوه وبقي منه شيء ولم يوجد فعل بكسر ففتح مفردا إلا في هذا الحرف وفي قمع لما يجعل في فم السقاء وفي ضلع والقل بالكسر القليل والنهد بالكسر وقد يفتح ما تخرجه الرفقة في السفر بالسوية وتناهدوا أخرجوه.

وكلمك الذئب الذي جاء وافدا فصارت به الذؤبان قوما أولي وفد

حديثه رواه البيهقي وأحمد وأبو نعيم ورواه عياض بطرق متعددة وروى غيره أنه قال هذا وافد الذئاب.

وقبلك كان الضب صاحب حيرة وعندك صار الضب يهدي إلى الرشد

حديث الضب رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وابن عدي والدار قطني ورواه عياض عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ يا ضب من أنا فأجابه بلسان فصيح مبين سمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي والضب يوصف بالحيرة وذلك أنهم يزعمون أن من طبعه النسيان وعدم الهداية ولذلك يحفر جحره

عند حضرة أو في أكمة ليلا يضل عنها إذا خرج لطلب الطعام ولذلك تجد براثنه كليلة من حفر الكدى والأماكن الصلبة قال علقمة:

نرى الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى أنامله الحفر

و في المثل أحير من ضب.

أرى منبر الطرفاء مذ نال حظه بقربك حن الجذع كالخلج النكد

وأسكنته بالضم عند حنينه فطوبى له بالضم من حسن العهد

حديث حنين الجذع مشهور متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي وجابر وأنس وابن عمر وابن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة بن الحصيب وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة ورواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن حفص وأيمن وأبو صفرة وابن المسيب وسعد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس الحسن وثابت وإسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حبة ورواه عن أبي سعيد الخدري أبو نضرة وابن الوداك وعن ابن عباس عمار بن أبي عمار وعن المطلب بن أبي وداعة أبو حازم وعباس بن سهل بن سعد وكثير بن زيد وعن بريدة ابنه عبد الله وعن أبي ابنه الطفيل فقد خرجه أهل الصحيح ورواه من ذكر من الصحابة وغيرهم ومن التابعين ضعفهم وبهذا يقع العلم لمن له عناية وقال جابر كان المسجد مسقوفا من جذوع نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كحنين الناقة الخلوج وفي رواية حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية فكثر بكاء الناس لما رأوا بها وفي رواية المطلب وأبي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله ﷺ فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب قلت وكون المنبر الشريف من الطرفاء لا ينافي كونه من أثل الغابة كما في بعض الروايات لأن الطرفاء أربعة أصناف منهم الأثل كما ذكر المجد والخلج جمع خلوج وهي الناقة التي اختلج عنها ولدها والنكد الغزار, قال:

وجاودت النكد الغزار ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب

و قيل النكد بالنون التي لا يعيش لها ولد وإن روي بالميم فهو جمع مكود للناقة الدائمة الغزر والقليلة اللبن جدا وهذا من أغاليط الليث كذا قال المجد وقال ابن السيد وأنشد أبو عبيدة بالنون وقال علي بن حمزة وإنما وقع اغلط فيه من أبي عبيدة لقماءة خطه وعلى رواية الشرف جمع شارف للمسنة.

وإن التي يشكو جعيل قطافها بخفقك بذت كل ذي ميعة معد
دعوت له بالرغس فيها فأنتجت لها عدة بيعت بربح من الجرد

القطاف ضيق المشي والخفق الضرب بالدرة والشيء العريض والميعة الدفعة من الجري وماع الفرس إذا جرى والمعد بالفتح الغليظ والرغس البركة والنماء قال رؤبة:

دعوت رب العزة القدوسا حتى أرانا وجهك المرغوسا

روى البيهقي عن جعيل بن زياد الأشجعي رضي اله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول اله ﷺ ما شأنك فقلت إنها عجفاء ضعيفة فضربها بجحفة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها فقلد رأيتني أول الناس ما أملك من رأسها وبعت من بطنها عدة كثيرة وفي رواية فخفقها بمخفقة كانت معه قيل هي الدرة والحجفة كالدرقة زنة ومعنى وهي الترس من جلد.

وأشبع مجرا صاع حب وجفرة وما كان شبع المجر بالصوع والأجد

المجر بالفتح الجيش العظيم والجفرة من أولاد الغنم ما عظم واستكرش والصوع بالضم جمع صاع والأجد جمع جدي والصاع هو الذي يكال به وعليه تدور أحكام المسلمين أربعة أمداد كل مد رطل وثلث وعن الداودي معياره الذي لا يختلف أربعة حفنات بكفي متوسط الكف إذ لا يوجد صاعه ﷺ في كل مكان روى عياض عن جابر في إطعامه ﷺ يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى ترموه وانصرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو وكان رسول اله ﷺ بصق في العجين والبرمة وبارك وروي عن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته لم يسمها قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله ﷺ يبسطها في الإناء يقول ما شاء الله فأكل من في البيت والحجرة

والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه الصلاة والسلام وبقي بعد ما شبعوا قدر ما كان في الإناء.

ويا رب عـد كـان ملحـا جمامـه بطيبـك طـاب المـاء مـن ذلـك العـد

فأمسى به عذبا مسوسا وقد غدا مـن الإجـن والإيال أحمـر كالسـخد

العد بالكسر البئر القديمة الركايا والجمام جمع جمة والمسوس كصبور عذب الماء والإجن التغير والإيال الغثور والسخد بالضم ماء السلي وهذا مما وقع له غير مرة وتواترت به الأخبار كما وقع بالمدينة وبيسان فعن سعد بن قيس أن النبي ﷺ توضأ من بئر غرس فأراق بقية وضوئه فيها وعن أبي زبالة جاء أنس بن مالك لقباء فقال أين بئركم يعني بئر غرس فدل عليها فقال رأيت رسول الله ﷺ جاءها وإنها لتسقي على حمار بسحر فدعا النبي ﷺ بدلو فتوضأ منه وسكبه فيها فما نزفت بعد وعن سعيد بن عمرو قال جاء رسول الله ﷺ بني أمية بن زيد فوقف على بئر لهم اسمها قالوا العسيرة قال لا ولكن اسمها اليسيرة قال وبصق فيها وبرك إلى غير ذاك من الأحاديث.

وإن ازدلاف البـدن النحـر آيـة وإتيان عذق النخل ينقر في الحد

الازدلاف الاقتراب والبدن جمع بدنة وينقر بالقاف وبالفاء والحد الحاجز عن عبد الله بن قرط قال قرب رسول الله ﷺ بدنات خمس أو ست لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه بأيتهن يبدأ وحديث العذق رواه الترمذي وروي بالقاف أو بالفاء أي يثبت فيهما وأنشدوا على رواية الفاء:

تريح بعد النفس المحفوز إراحة الحدأة النفوز

و قوله في الحد أي في حد المعجزة الذي هو فعل لله تعالى خارق يعارضه عن الإتيان بمثله ولأهل علم الكلام فيه مجال ليس هذا محل ومعناه في حد الحائط وهو الحظيرة ويصح بإعجام الخاء والخد المعجمة الطريق وروى عياض عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال لأعرابي أ رأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينفز إليه حتى أتاه قال ارجع فعاد إلى مكانه قال الترمذي حديث صحيح.

لعتبة أبرأت الشرى فله شذى بكفيك شروى العود والعنبر الورد

الشرى بالقصر بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالبا وتشتد بالليل لبخار يثور في البدن والشذا بالذال المعجمة الرائحة الطيبة والشروى لمثل وعتبة هو ابن فرقد ﷺ روى الطبراني والبيهقي أنه كان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه حتى قالت أم عاصم زوجته كنا عنده ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فقلت له في ذلك فقال أصابتني الضراء على عهد رسول الله ﷺ وفي رواية أصابني الشرى على عهده ﷺ أقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتفل في كفه ودلكها بالأخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون وبين الشرى والشذا جناس مضارع وبين الشرى والشروى الجناس الناقص غير المطرف.

ومن راحة الجعفي ضواة تعوقه عن أخذ عنان الطرف والصارم الهندي

الجعفي نسبة إلى جعف قبيلة من مذ حج والضواة الخراج والغدة والمراد به السلعة كغنية وهي زيادة في البدن تتحرك إذا حركت وتكون من قدر حمصة إلى بطيخة حديثه رواه الطبراني والبيهقي كانت يكف شرحبيل سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ﷺ فجعل يطحنها أي يدير كفه الشريفة عليها كالرحى حتى أزالها ولم يبق لها أثر وفي قوله يطحنها استعارة لطيفة وضواة منصوبة بأبرأت مقدر بعد العاطف على أبرأت في البيت قبله.

وزودت فرسان الظعينة ماءهم بخاخ فعاد الماء رسلا مع الزبد

روضة خاخ موضع بين مكة والمدينة يصرف ويمنع والرسل بالكسر اللبن والفرسان علي والزبير والمقداد والظعينة مولاة لبني المطلب بن عبد مناف وهي التي أهدر النبي ﷺ دمها يوم الفتح لأنها كانت تغني بهجائه ﷺ وكانت قدمت المدينة تشكو الحاجة وتطلب الصلة فقال لها ﷺ أما كان في غنائك ما يغنيك فقالت إن قريشا منذ قتلوا ببدر تركوا الغناء فوصلها وأوقر لها بعيرا طعاما وأرسل معها حاطب ابن أبي بلتعة كتابا إلى قريش ينذرهم لما أراد النبي صلى الله

عليه وسلم غزوهم ولم يكن ذلك عن نفاق لأنه ممن شهد بدرا وما حضرها منافق وما أحسن قول بعضهم في محبوب اسمه بدر:

يا بـــدر أهلـــك جـــاروا وعلمـــوك التجـــري
وقبحـــوا لـــك وصـــلي وحسـنوا لـك هجـري
فليفعلـــــوا مـــــا أرادوا فـــإنهم أهـــل بـــدر

مقتبس من قوله ﷺ لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإن الله قد غفر لكم وقال آخر:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم قال الناظم:

وصار فديك بعد نفثك مبصرا وبيض ذوات السم يعمي وقد يردي

فديك كزبير ويقال فريك بالراء روى ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني أن فديك بن عمرو السلاماني جيء به على النبي ﷺ وعيناه مبيضتان أي أعمى فسأله عما أصابه فقال كنت أقود جملا فوقعت رجلي على بيض حية فأصبت في بصري فلا أبصر شيئا فنفث صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين.

دعوت لسعد فاستجيب دعاؤه فما طاش سهم القرم من زهرة سعد

سعد هو ابن أبي وقاص كان مجاب الدعوة لدعائه ﷺ وكان أيضا راميا قال له النبي ﷺ يوم أحد وهو يناوله النبل ارم فداك أبي وأمي فجمع له بين أبويه ولم يدع على أحد إلا أصابته دعوته.

سألت وليدا لف في خرقة لقى فصدقك الطفل المبارك في المهد

لف ضم والخرقة بالكسر القطعة من الثوب واللقى مقصورا الملقي والحديث رواه عياض عن فهد بن عطية ورواه البيهقي والدار قطني والخطيب البغدادي وابن قانع وهو مما وقع في حجة الوداع وهو حديث شاحونة وهو راويه وذلك الطفل يسمى مبارك اليمامة روى ابن قانع أن

النبي ﷺ جاءه رجل من اليمامة ولد وقد لف في خرقة فقال له ﷺ من أنا يا غلام قال أنت رسول اله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة أي لقول المصطفى ﷺ بارك الله فيك وعده السيوطي من الذين تكلموا في المهد على أن حديثه لم يبلغ أحاديثهم فيه وقال في الخصائص الكبرى إنه حسن.

فائدة: الذين تكلموا في المهد أحد عشر: رسول الله ﷺ قال جلال ربي الرفيع وروي أنه قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان اله بكرة وأصيلا ويحيى وعيسى والخليل إبراهيم ومريم والطفل الذي أبرأ الراهب كما في صحيح البخاري حين رمته امرأة بأنه واقعها وحملت منه وشاهد يوسف كما قال تعالى وشهد شاهد من أهلها وطفل أصحاب الأخدود كما في صحيح مسلم والطفل الذي مر عليه بالأمة تضرب وقالوا إنها تزني كما في صحيح البخاري والطفل الذي تكلم لماشطة بنت فرعون ومبارك اليمامة هذا ونظمهم السيوطي:

تكلم في المهد النبي مُحَمَّد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون بنته ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

ثم قال الناظم:

نحلت طفيل النور نورا بوجهه ... وحولته للسوط من محكم العد

نحله أعطاه والطفيل هو ابن عمرو الدوسي سأله آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة حديثه رواه ابن إسحاق والبيهقي وعياض.

ومار نضار الحسن في وجه زينب ... برشك إياه الربيبة من هند

مار جاء ونضار الحسن من باب إضافة المشبه به إلى المشبه كقوله:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الأصيل على لجين الماء

أي أصيل كالذهب وماء كاللجين والنضار الذهب وزينب هي بنت أبي سلمة أمها أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوجه ﷺ حديثها رواه ابن عبد البر قال نضح في وجه زينب نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان بها ولم يزل ماء الشباب بها حتى كبرت وعجزت أي صارت عجوزا.

حصبت وجوه القوم يوم هوازن وبدر فولوا بعد ما كان من حرد
ففرت به جرد الجياد كأنها نوافر حفان على دوها تخدي
وما أنجدتها نجدة الشرخ منهمُ ولا رأي مشيوخائها السادة الدرد

حصبها رماها بالحصباء والحرد العضب وبه فسر قوله تعالى على حرد قادرين ويقال على قصد قال:

أقبل سيل جاء من عند اللهْ يحرد حرد الحية المغلّه

والحفان بكسر لفاء وتشديد الفاء صغار النعام والدو والدوية الفلاة وتخدي تسرع والشرخ بالفتح جمع شارخ للشباب والمشيوخاء بالمد جماعة الشيوخ كمغبوراء جمع غبر والدرد بالضم جمع الأدرد للساقط الأسنان روى موسى بن عقبة أن رسول الله ﷺ يوم حنين قبض قبضة من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين ونوا حيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزمهم اله من كل ناحية وذكر أوب الربيع بن سالم أن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء يوم بدر فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت لوجوه ثم نفهم بها وأمر أصحابه وقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم اله وملائكته يقتلون ويأسرون.

دعا فكفاه الله صولة عامر وأربد في استنجاد جرد على جرد
ففاد مغدا عامر قرم عامر وأربدها أودى به قاصف الرعد

ففاد أي مات وهلك ومغدا اسم فاعل من اغد إذا أصابته الغدة وقاصف الرعد من إضافة الصفة إلى الموصوف والقاصف شديد الصوت وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري وفد على النبي ﷺ ومعه ابن عمه أربد بن قيس بن جزء فقال أنا أشغل عنك وجه مُحَمَّد

فاضربه أنت بالسيف فلم يره فعل شيئا فكلمه في ذلك فقال والله ما هممت أن أضربه بشيء إلا حلت بيني وبين الرجل أ فأضربك ؟ فلما أراد الانصراف قال والله لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال ﷺ اللهم اكفنا شر عامر بما شئت فأصابته غدة في لطريق فمات في بيت امرأة سلولية وذهب أربد يريد جملا له فأخذته صاعقة فمات وفي ذلك يقول لبيد أخوه لأمه:

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد

و الحديث رواه عياض وأصحاب السنن.

وقطعة لحم صبحتك فعاقبت لها عشرة عشرا إلى الليل عن عد

عن سمرة بن جندب أتي النبي ﷺ بقصعة فيها لحم فتعاقبوا من غدوة إلى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون.

مسحت على جرح الأغر فلم تزل به غرة بيضاء كالشيظم النهد

الشيظم الفرس الطويل ولنهد الغليظ والأغر اسمه عائذ بن عمرو المزني حديثه رواه عياض أنه ﷺ مسحه وسلت الدم عن وجهه وكان جرح يوم حنين ودعا فكانت له غرة كغرة الفرس وقد غلب لقب الأغر على المزني والغفاري والجهني وقع لهما مثل ما وقع للجهني.

وكان لقيس الجذامي مثلها ويشتبه النقلان في الشكل والقد

و هو قيس بن زيد الجذامي روى الترمذي وعياض أنه مسح رأسه ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي ﷺ وما مرت عليه يداه أسود وكان يدعى الأغر لذلك أيضا لما في وجهه من النور لا لسواد رأسه اللهم إلا أن يكون كما قال أبو تمام:

أصبحت روضة الشباب هشيما وغدت ريحه البلول سموما
غرة بهمة الا إنما كنت أغر أيام كنت بهيما
وغدت ريحه لما وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما

ثم قال الناظم:

لعـروة والمقـداد بركـت فـاقتنى مـن الـورق المقـداد وابـن أبي الجعـد

عروة بن الجعد البارقي وبارق حي من الأزد دعا له ﷺ بالبركة قال ولقد كنت أقيم بالكناسة وهي سوق كانت بالكوفة للتجارة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا وروي مثله لغرقدة رضي الله عنهم أجمعين وعنا بهم آمين وأما المقداد فروى أبو نعيم أنه ﷺ دعا للمقداد بالبركة وكانت عنده غرائر المال قالت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب زوج المقداد خرج المقداد لقضاء حاجته فبينما هو جالس خرج جرذ من جحره بدينار فلم يزل يخرج بدينار دينار حتى بلغت سبعة عشر فجاء بها النبي ﷺ فأخبره فقال أدخلت يدك في الحجر قال لا والذي بعثك بالحق قال صدقت تصدق الله بها عليك بارك الله فيها قالت ضباعة فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد

وقـد شـاب مـدلوك الفـزاري إذ عسـا وموضـع كـف المصـطفى جـد مسـود

عسا الشيخ إذا كبر روى حديثه عياض ووقع مثل ذلك لعدة منهم عمرو بن سعد والسائب بن زبد.

وصـك بها صدر الذي جن فاشتفى وثـع بمثـل الجـرو مـن جوفـه دهـد

صك ضرب وجن من الأفعال الملازمة للتركيب وثع قاء ودهد أصله دهداه إذا دحرجه وحركه وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح النبي ﷺ صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي وعن طاووس لم يؤت النبي ﷺ بأحد به مس فصك صدره إلا ذهب المس وهو الجنون.

وإذ مـج في عين فشى نفح مائها أخا أدرة أغنت عن الكي والفصد
وشأن سواد البطن في الجيش آية فكـل لـه قـد جـز فلـذ مـن الكبـد

سواد البطن هو الكبد والجز قطع اللحم والفلذ بالكسر قطعة اللحم وفي الحديث رمتكم مكة بأفلاذ كبدها عن عبد الرحمن بن أبي بكر ذبحت شاة فشوي سواد بطنها ونحن مائة وثلاثون

وأيم الله ما منا أحد إلا وقد جز له من سواد بطنها إذا كان حاضرا أعطاه وإذا كان غائبا خبأه له.

وفي حجر الأعواف يصرع سارقا ليأخذه أخذا إذ أمعن في الطرد

أي وفي حجر الأعواف آية وضمير ليأخذه للنبي ﷺ والأعواف بالفاء إحدى الصدقات النبوية لها بئر توضأ النبي ﷺ على شفتها فنبتت نابتة على أثر وضوئه ولم تزل فيها وطلب ﷺ سارقا ليأخذه فهرب منه فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف والشيطمة فوقع فأخذه ﷺ وبرك في الحجر ودعا له فهو هناك يطلع طرفه ويمسه الناس للتبرك.

وإذ لم توار الأرض جسم محلم لدعوته واراه رضم من الصد
وقد أمنت أسكفة الباب عنده وأحسن ما تأتي الصريف لدى السد

واراه ستره والرضم الحجارة العظام يرضم بعضها فوق بعض والصد جانب الوادي محلم هو ابن جثامة قتل عامر بن الأضبط الأشجعي في سرية وهو يومئذ مسلم لشيء كان بينهما وفيه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية فدعا عليه ﷺ فمات لسبع فلفظته الأرض مرارا بعد الموت فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة وقال فيه ﷺ إن الأرض لتنطبق على من هو شر منه ولكن أراد الله أن يعظم في جرم ما بينكم بما أراكم منه حديثه رواه عياض وأبو الربيع بن سالم والحسن البصري وأسكفة كأترجة خشبة الباب التي يوطأ عليها والصرير صوت الباب إذا سد وحديثها رواه عياض وغيره قال اشتمل النبي ﷺ على العباس وعلى بنيه بعباءة فدعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته يعني أن أفصح ما يأتي الباب من الكلام الصرير إذا صد فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين.

وفاهت ذراع الشاة بالسم عنده فبشرى لبشر بالشهادة بالزرد

فاهت تكلمت والذراع مؤنثة وحديث السم الذي جعل في الذراع رواه أبو هريرة وأنس وجابر وفيه أخبرتني هذه الذراع أنها مسمومة وقد أكل ﷺ من تلك الذراع لقوله ما زالت أكلة

خيبر تعادني حتى قطعت أبهري وتعادني من العداد وهو اهتياج وجع السم بعد السنة والأبهر عرق في الظهر ووريد العنق والأكحل وأكل معه ﷺ بشر بن البراء فمات من ذلك فكانوا يرون أنه ﷺ مات شهيدا مع ما آتاه الله من النبوة رواه عياض وأبو الربيع بن سالم عن موسى بن عقبة قال تناول ﷺ الكتف من الشاة التي أهدتها له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وأكثرت من السم في الذراع وأخبرت أنه أحب اللحم إليه فنهش منها وتناول بشر عظما فانتهش منه فلما استرط رسول الله ﷺ استرط بشر ما في فيه فقال ﷺ ارفعوا أيديهم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أنه بغي فيها فقال بشر والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت ما منعني أن ألفظها إلا أني عظمت أن أنغص عليك طعامك أي أكدره عليك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك وأرجو أن لا أكون استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول قال جابر فاحتجم رسول الله ﷺ يومئذ على الكاهل حجمه أبو طيبة مولى بني بياضة وبقي بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه وبين بشر وبشرى جناس ناقص بحرف.

ولو لم تكل بنت العتيق الذي حوى لهات الرف لم ينفد بأكل ولا رفد

بنت العتيق عائشة ﵂ أعطاها ﷺ نفقة فجعلها في رف وهو شبه الطبق يجعل عليه طرف البيت فجعلت تنفق منها فلم تنفد حتى كالتها فنفدت والرفد مصدر رفد إذا أعانه قال:

وما رضيت بهم حتى رفدتهمُ من وائل رهط بسطام بأصرام

ثم قال الناظم:

وقد كان لما جاءك الهلب وافدا بـه قـرع فارتـد ذا شـعر جعـد

هو الهلب بن قنابة كثمامة الطائي حديثه رواه عياض وغيره وقد درج الناظم على ما عليه المحدثون من ضمه وقال المجد الهلب ككتف يضمه المحدثون لقب أبي قبيصة يزيد بن قنابة الطائي أتى النبي ﷺ وبه قرع فمسح رأسه فنبت شعره وفي المجد في مادة قنب ما يخالف هذا وقبيصة بن هلب وأبوه قنابة محدثان وأكثر من رأيت يكتبه بصورة المهلب كعياض وصاحب

السيرة ولعل ذلك من تحريف الكتاب ووافق التبريزي في شرح الحماسة ما قال المجد وإنما سمي المهلب لكثرة شعره وارتد بمعنى صار.

وسخرت مجلي ذي النخيل الذي ارتأى مذ اغتلما أن يصفق البيت بالسد
وأشـــفق لمـــا أن دخلـــت عليهمـــا فأربـت طوعـا كـل لحييـه بالشـد

ارتأى افتعل من الرأي واغتلما أي هاجا والصفق رد الباب عند سده والتأريب شدة العقدة فلا تنحل حتى تحل قال:

بيض مهاضيم ينسيهم معاطفهم ضرب القداح وتأريب على الخطر

و قال:

هما أذعلا بالمرء مسحاة قومه أناخا فشداك العقال المؤربا

أشار في البيتين إلى ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من الأنصار كان له فحلان قد اغتلما والغلمة شهوة الضراب فأدخلهما حائطا ثم سد عليهما الباب ثم أتى رسول اله ﷺ فأراد أن يدعو له والنبي ﷺ قاعد مع نفر من الأنصار فقال يا رسول الله جئت في حاجة وإنه كان لي فحلان قد اغتلما وإني أدخلتهما حائطا وسددته عليهما وأريد أن تدعو لي أن يسخرهما الله عز وجل فقال ﷺ قوموا معنا وذهب حتى أتى الباب فقال افتح فشفق الرجل على رسول الله ﷺ فقال افتح ففتح فإذا أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له فقال ﷺ ائتني بشيء أشد به رأسه وأمكنك منه فجاء بخطام فشد به رأسه وأمكنه منه ثم مشى إلى أقصى الحائط ففعل بالآخر مثل ذلك وقال اذهب بهما فإنهما لا يعصيانك.

وقد زود الفاروق جيشا من أحمس بأمرك صيعانا من التمر عن حفد

أحمس كأحمد قبيلة من ضبيعة والحفد الإسراع في الخدمة وفيه لغتان حفد وأحفد ومنه الحديث وإليك نسعى ونحفد ومنه الحفيد وسمي الخدم حفدة لإسراعهم في خدمة مواليهم قال:

تغتال مجهولها نوق يمانية إذا الحدات على آثارها حفدوا

والحديث رواه جرير ودكين الأحمسي فقال فلما أمره قال ما هي إلا آصع قال اذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله وهم أربعمائة ورواه النعمان بن مقرن بعينه وقال أربعمائة من مزينة وعلى روايته فهو جيش من مزينة.

وبابــن أنــيس شــجة قــد شــفيتها بتفـل فمـا آلـت لقـبح ولا سـهد
وقد أحرقت قدرٌ ذراعَ ابن حاطب فأبرأتها في الحين من غير ما ضمد
وكـــم رنـــو أبرأتهـــا ودبيلـــة ومن لقوة كادت عليلا بها تردي

حديث عبد الله بن أنيس رواه أهل السير وابن حاطب مُحَمَّد وهو أحد المحمدين الذين سماهم النبي ﷺ مُحَمَّد بن جعفر ومُحَمَّد بن أبي بكر ومُحَمَّد بن عمرو بن حزم ومُحَمَّد بن حاطب هذا والضمد بالفتح شد الضمامة ككتابة على الجرح وهي العصابة التي يشد عليه وحديثه رواه عياض قال انكفأت على ذراع مُحَمَّد بن حاطب قدر وهو طفل فمسح عليها ودعا له وتفل فيه فبرئ من حينه والرنة العجمة في اللسان والدبيلة داء في الجوف واللقوة في الوجه.

وغـادرت بحـرا إذ ركبـت لهيعـة قطوفـا بطيئـا لا بسـرج ولا لبـد

البحر الفرس الواسع الجري واسم ذلك الفرس مندوب والهيعة الفزع والقطوف كصبور المتقارب الخطو واللبد بالكسر ما يجعل تحت السرج روى عياض عن أنس أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة وكان ذلك الفرس يقطف أوبه قطاف وقال غيره بطيء فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد ذلك لا يجارى وأتى في المنظم بلفظ الروايتين حرصا على لفظ الحديث وورد أن له ﷺ فرسا اسمه مندوب فهل هو من توافق الاسمين أو لا وهو ظاهر قاله مُحَمَّد بن عبد الباقي.

دعوت فجاد المزن سبتا فأصبحت بـلاد بقـاع الأرض مـن مائهـا الـبرد
ولمـا أتاك الهـوز يشـكو انسـجامه دعا فانجلى كالثوب ينجاب عن مد
وأنشـأ يبـدو نسـؤها واقترارهـا حـدابير أنعـام تسـاوك في الرمـد

البرد بالفتح يقال للبارد والهوز بالضم الخلق ولناس والانسجام في اللغة القطر والسيلان وعند أهل البليغ أن يبلغ الكلام من الفصاحة والسهولة مبلغا يكون فيه موزونا من غير قصد المتكلم بوزن من أوزان العربية كتب بعضهم في عنوان كتاب × للأمير المسيب بن زهير × بن عقال بن شيبة بن عقال × واتفق هذا الوزن الذي هو الخفيف وعد آباءه رجل يوما فجاء بها في بحر من الطويل:

عباد بن زيد بن الحليس بن جابر بـ ـن زيد بن منظور بن عمرو بن حابس[٢]

وقد وقع في القرآن من كل شعر وهو لا يسمى شعرا لتخلف القصد فيه وقد صدق قوله سبحانه وهو أصدق القائلين وما علمناه الشعر والانجياب الانكشاف والحديث رواه البخاري وعياض وأبو داود وغيرهم قال دعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا المطر فدعا فصحوا وفي حديث البخاري اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجاب السحاب عن المدينة انجياب الثوب ووجه التشبيه بين السحاب والثوب في سرعة الانكشاف وهو أظهر في الثوب والمشبه بالشيء لا يقوى قوته ولذلك قال المعري:

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

و قد يكون المشبه أقوى من المشبه به لنكتة كبيان الإمكان كما في الحديث كما صليت على إبراهيم وقيل للتواضع ومن ذلك قول أبي تمام وقد مدح الخليفة فلما أنشده:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم الأحنف في ذكاء إياس

قال بعض الحاضرين أراك تشبه الخليفة بأجلاف العرب وهو خير منهم فأطرق مليا ثم أنشد على نفس القافية:

لا تنكـروا ضـربي لـه مـن دونـه مـثلا شـرودا في لنـدى والبـاس
فـالله قـد ضـرب الأقـل لنـوره مـثلا مـن المشـكاة والنـبراس

---

(٢) سقط زيد الذي في أول الشطر الثاني من الأصل, وأثبتناه من شرح الخزرجية لأبي القاسم الصنهاجي (ص:٣٧).

و كقول أبي الطيب:

فـإن فقـت الأنام وأنـت مـنهم فـإن المسـك بعـض دم لغـزال

و قوله أنشأ الخ من أفعال الشروع والنسؤ بدء السمن والاقترار بالقاف نهايته والحدابير جمع حد بار للذي ذهب سنامه وتساوك أصله تتساوك فحذفت التاء أي تمشي مشية ضعيفة والرمد بالفتح هلاك الماشية من البرد قال أبو وجرة:

صببت عليكم صاحبي فتركتكم كأصرام عام حين جللها الرمد

ثم قال الناظم:

وإذ ضل مولاه سفينة رده إلى القصد دفع الليث ذي اللبدة الورد

وعرفه مولى الرسول بنفسه وليس الطوى منه على مثله يعدي

ذو اللبدة الليث وهي بالكسر شعر زبرته وبالضم لشعر كتفيه والورد بالفتح الأحمر بين الكميت والأشقر وحديثه رواه عياض وذلك أن سفينة مولاه ﷺ وقيل مولى أم سلمة أرسله النبي ﷺ إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه انه مولى رسول الله ﷺ ومعه كتابه فمهمه وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أنه انكسرت به سفينة فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله فجعل يغمز في منكبه حتى أقامه على للطريق.

ووافق حكم الله ما في ضميره بإملاكه إياه زينب بالعقد

زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب زوجها الله تبارك الله منه ﷺ بقوله زوجناكها والإملاك هو العقد للنكاح.

أرى للصبا فضلا بنصرك بينا على الجريبى والهيف والأزيب المبدي

إذ أمست جنود الشرك إلبا وأصبحت أيادي سبا بعد التألب بالحشد

الجريباء كالكيمياء نكباء الشمال واللهيف نكباء الصبا والأزيب نكباء الجنوب ففي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والألب بالفتح والكسر الاجتماع يريد أنهم مجتمعون بالظلم والعداوة والحشد الكثير وذلك في غزوة الأحزاب كما قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا

وجنودا لم تروها وأيادي سبا مثل تضربه لعرب للمتفرق في وسبأ هو ابن الغوث بن يشجب بن يعرب بن قحطان قبائل تفرقوا لما أرسل اله عليهم سيل العرم فيقولون ذهب القوم أيادي سبأ وأياد سبا فأيادي قيل جمع يد للجارحة وقيل يد لنعمة وقيل بمعنى الطريق وأيدي سبا جعل اسما مركبا كمعدي كرب وسكنت الياء تخفيفا قال ذو الرمة:

أمن ذكر دار صير النأي أهلها أيادي سبا بعدي وطال احتياجها

و وقع في البيت ولذي بعده من أنواع البديع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وبعثرت في أهل النفاق سرائرا وما كلهم ما في سريرته يبدي

وأخبار أزد والرقيم وتبع وعاد وذي القرنين والردم والسد

بعثر الشيء استخرجه وكشفه وسميت سورة التوبة المبعثرة لما كشفت سرائر المنافقين وأسد بالسين افصح من الزاي وهو بن الغوث أوب فقبائل سبأ وهم الشراة والشنوءة وعمان والرقيم بيت أصحاب الكهف أو حليهم أو كلبهم أو الوادي أو الصخرة أو لوح رصاص فيه أسماؤهم ونسبهم ودينهم وأنهم هربوا أو الدواة واللوح وتبع هو أسعد بن كرب أحد التبابعة من حمير ولا يسمى أحدهم تبعا إلا إذا اجتمعت له حمير وحضرموت وذو القرنين هو إسكندر الرومي وخبره معروف وعطف السدم على الردم من باب عطف التفسير لأنه هو.

وأخبرتنا عن فتح روم وفارس وعن فتن كالليل والنار والمهدي

وأخبرت بالرايات سود خوارجا بأيدي بني العباس قاصدة الجعدي

وأخبرت تحدو أن ضربة جندب تفرق بين الحق والباطل المردي

إخباره ﷺ بالمغيبات أمر لا يدرك بالاستقصاء فالنار هي ما جاء في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز وللبخاري تخرج نار تضيء أعناق إبل بصرى وفي مسند الفردوس عن كامل بن عدي عن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ولأحمد عن أبي ذر ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الإبل ببصرى برق كضوء النار وللطبراني عن حذيفة بن أسد لا تقوم الساعة حتى تخرج نار منن رومان أو ركوبة تضيء منها أعناق الإبل

ببصرى وعند أبي يعلى وأحمد عن رافع بن بشير السلمي عن أبيه يوشك أن تخرج نار من حبس وسيل تسير سير مطية الإبل وتسير النهار وتقوم الليل وحبس بالضم بين حرة بني سليم والسوارقية قال النووي تواتر أهل العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وذلك في زمن النووي قاله السمهودي وورمان موضع وحبس سيل محركة ذكره المجد بصورة الإضافة وأما المهدي فهو الذي يأتي آخر الزمان روى السيوطي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من عشيرتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

وبالسحر في جف ومشط مشاقة فبعدا بذي أروان للنسوة النكد

الجف بالضم وعاء الطلع والمشاقة كثمامة ما يتساقط من الشعر إذا مشط وبئر ذي أروان بالإضافة ويقال ذي أروان كما في صحيح البخاري ورواه عياض أيضا والنسوة بنات لبيد بن العصم سحرنه ﷺ في مشط وجف طلع نخلة وألقينه في بئر أروان والنكد المشائيم.

وأخبرت عن زيد بن صوحان أنه سيسبقه للخلد عضو له العبدي
وبعد أصيبت كفه في جهاده وبالنهر وان اغتاله المارق الزند

زيد بن صوحان بالضم العبدي من عبد قيس أخبر ﷺ أنه سيسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة حديثه رواه البيهقي فقطعت يده في الجهاد وقتلته الخوارج في قتل علي لهم بالنهر وان وهو بفتح النون وتثليث الراء وبضمهما ثلاث قرى بين واسط وبغداد كانت بها وقعة علي بالخوارج وغاله واغتاله أهلكه وأخذه من حيث لم يدر والمارق الخارج من الدين وفي الحديث يأتي قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من كبد الرمية والزند من باب الاكتفاء عن بعض حروف الكلمة أي الزنديق ولا يختص بالقافية كما في قول لبيد:

درس المنا بمنازل فأبان فتقادمت فالحبس فالسوبان

و كقول علقمة:

كأن إبريقهم ظبي على شرف مفدم بسبا الكتان مفغوم

و هو كثير عند الشعراء.

وأخبرتنـا أن سـوف تبـنى مدينـة سيجبى لها ما في المدائن من نقد
بدجلـة عنـد الثـني بـين دجيلهـا وقطربّـل والغيـب مكنونـه تبـدي
فكانت بها بغداد شيدت قصورها لثاني بني العباس منصورها الجعد

الثني من النهر والوادي منعطفه ودجيل كزبير شعب يتفرع من دجلة وقطر بل بضم القاف وفتح الراء وتشديد الباء مفتوحة موضع وشيدت بنيت بالشيد وهو ما يطلى به من جص ونحوه والجعد الكريم وثاني بني العباس على حذف مضاف أي ثاني خلفاء بني العباس أشار بالأبيات على أنه ﷺ قال في الحديث الذي رواه عياض تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والهرات تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها.

أقامت بها الأملاك من آل هاشم ودان لها ما دون صين إلى السند

دان ذل وأطاع ومن معني الدين الطاعة كما قال زهير:

لئن جللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

و الصين بالكسر مملكة بالمشرق والسند بالكسر بلد بالمغرب وناحية.

وإذ زويت لك البسيطة فانزوت تـراءى لـه مـا بـين طنجـة والهنـد
ويبلغ ملك الأميين الذي انزوى ورؤيـة قـرب مثلهـا وهـي عـن بعـد

الحديث رواه عياض وغيره أنه ﷺ زويت له الأرض فأري ما بين مشارقها ومغاربها ما بين أرض الهند في أقصى المشرق وبحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك مما لم تملكه أمة من الأمم ولا تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وطنجة بلد شاطئ بالمغرب والهند جبل بالمشرق.

وبالأعور الكذاب أخبرت منذرا ويرديـه روح الله بالبـاب مـن لـد

الأعور الكذاب هو الدجال الذي يأتي آخر الزمان حديثه رواه مسلم عن النواس بن سمعان وفيه ما من نبي إلا وقد أنذر قومه الأعور الكذاب وفيبه يقتله عيسى بباب لد وهو بضم اللام قرية من قرى بيت المقدس وقيل هو جبل قال جميل:

تذكرت من أمست قرى اللد دونه وهضب لتيماء والهضاب وعور

و في حديث نواس ألا فاعلموا أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وفيه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وفي بعض الروايات كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن وجاء في حديث أنه ﷺ شبه عينه بعين أبي تحيى بكسر التاء رجل من الصحابة.

خدمتك بالمستطاع مني هدية ليغفر ربي ما أسر وما أبدي
وأحظى بنيل الوصل منك وربما ينال الفتى وصل الأحبة في البعد

اسطاع الشيء أطاقه ويقال اسطاع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء ويكون إدغام التاء فيحرك السين وهي لا تتحرك أدبا وقرأ حمزة غير خلاد فما اسطاعوا بالإدغام فجمع بين الساكنين وبعض العرب يقول استاع يستيع بقطع الهمزة بمعنى أطاع يطيع.

وإني وذكري آيكم وامتداحكم مع العجز عن درك الذي رمت بالسرد
للي أسوة فيه بكعب وحلتي من العفو والرضوان والعيشة الرغد

يريد أن مع ذكري لمعجزاتكم وامتداحكم مع العجز عن إدراكها بالسرد وهو جودة سياق الحديث لي في ذلك أسوة بكعب بن زهير ﷺ حين أعطاه النبي ﷺ حلة تداولتها الملوك قال الأحوص يخاطب عمر بن عبد العزيز:

و قبلك ما أعطى هنيدة حلة على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الإله المستضاء بنوره عليه صلاة بالضحى والأصائل

و يقال عيشة رغدة واسعة.

تسديت يم المدح من غير مركب وعند التجاج اليم مركبه مردي
وأعلم أني لست من أهل سبقه إذا هي جاءت في ميادينها تردي

تسدى الشيء ركبه واليم البحر والمركب السفينة والتجاج البحر كثرة أمواجه.

ولكن فه المدح مدحك مفلق وفسلكه مجل وضليله مهدي

الفه بالتشديد من لا يقيم حجته لعيه والمفلق الذي يأتي بالفلق وهو الداهية والفسكل آخر خيل الحبل والمجلي أولها.

فكم من بليغ حام عنه وإنه لكالفيصل المسنون سل من الغمد
وإن يكن العاصي شقيا معارضا لآيك فالمملي سعيد وذو سعد

خام جبن والفيصل كصيقل السيف القاطع والمسنون المحدد بالمسن وهو الحجر الذي تسن به السيوف وعجز الواصفين عن إدراك وصفه ﷺ أمر ظاهر لأن صفاته الحميدة أكثر من أن يحيط بها العد فقد قال تعلى: وإنك لعلى خلق عظيم ولذلك لم يتعرض من شعراء الصحابة لمدحه ﷺ إلا القليل منهم كعب والأعشى ميمون بني قيس بن ثعلبة لأنه لا يهتدي لأداء وصفه إلا الموفق من أهل العقول وكم انقطع دون فيح صحاريه من العجول حتى أنشد لسان حاله:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

و معارضا حال من العاصي وفي البيت الأخير تلميح بالقصة والإشارة لقول عثمان ليكتب زيد وليمل العاص.

أبيت سمير الجد في حوك مدحكم سمير الهوينا لا يعيد ولا يبدي
وأحكم حبيك الذي بين فكرتي وبين القوافي من ذمام ومن عهد
فأعملتها في المدح ما الهجر ديدني إذا أحكم العريض دامعة تندي
وقد كان قبل اليوم صعبا قيادها علي فقد آلت مطاوعة القصد

السمير كأمير الذي يحدثك بالليل والهوينى عدم الجد قال:

إذا المرء لم يخش الكريهة أوشكت حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

و يقال هولا يبدي ولا يعيد أي لا يأتي ببادئة ولا عائدة والفائدة النفع والهجر بالضم القبيح من الكلام والعريض كسكيت الذي يتعرض لمهاجاة الشعراء أو يعارضهم قال:

ويصد عنك مخيلة الرجل الـ عريض موضحة لعظم

و الدامغة كناية عن القصيدة التي فيها هجو وتند أي يعرق لها الجبين وآلت بمعنى صارت والقصد موصلة الشاعر عمل القصائد.

بعروتـك الـوثقى منـاط منينهـا ليلفـى حصـيفا فتلـه محكـم القـد
فمن يعتصم منكم بحبل يصل به لحضـرة رب لا مضـل لمـن يهـدي

و المنين كأمير الحبل الضعيف قال:

يا ربهـــا إن ســـلمت يميـــني وســـلم البـــاقي الـــذي يليـــني
ولم تخـــــني عقـــــد المنـــــين

ثم قال:

فـلا غـرو أن بي قـد تزبيـت حصـرما وأبـدلت مـن لقيـا سـعيد لقـا سـعد

لا غرو لا عجب وفي المثل تزبيت وأنت حصرم بلغت بنفسك مبلغا لم تكن فيه لأن الزبيب ما طاب من العنب والتين والحصرم كزبرج الخشف منهما ومن كل ثمر وثمر المظ قال:

يمانية أجني لها مظ مابدي وآل فراس صوب أرمية كحل

مابد كمنبر بلد بالسرات وفراس كسحاب ثمر أسود ليس بالشهير وأرمية سحائب شديدة الوقع وقولهم ا سعد أم سعيد مثل في لخير والشر سعيد يتشاءم به وسعد يتيامن به وأصلها أن ابني ضبة بن أد خرجا فرجع سعد وفقد سعيد.

وهـذا مؤدى مـا اقترحـت ومبلغي وكيـف بحصـر الطـيس والقطـر في العـد
تقســم أفكــار الهمــوم كــأنني قـد أصـبحت معنيـا بمـا قـال ذو الوجـد
أفي حلـب جسـمي وقلـبي بجلـق وصـــحبي ببغـــداد وأهلـــي باســـعرد

ما اقترحت ما استخرجت بالقريحة والاقتراح استنباط الكلام واستخراجه والطيس الرمل وجلق هو دمشق واسعرد بالكسر بلد وقد ضمن بيت نور الدين الاسعردي وقبله:

أقول لقلبي حين جد بي الأسى لك الله من قلب صبور على الوجد

أفي حلب الخ.

ثم قال الناظم:

وآيـك جـم أعجـز الجـم جمعهـا و لا ينـزح اليم لخضـم علـى السـد

الجم الكثير واليم البحر والخضم البحر الزاخر وبين اليم والجم جناس مختلف بحرف والمد الزيادة ومنه حديث المد والجزر ملك موكل بقاموس البحر فإذا وضع رجله فيه فاض وإذا رفعها غاض ولجزر النقص.

وأكثرهـا مـا في المحافـل قـد جـرى و مجتمـع الأمـلاء خوفـا مـن الجحـد

أتتنـــا بهـــا عـــنكم مســـاند جمـــة فأدت صميم الحق من معظم القصد

يعني أن أكثر معجزاته ﷺ وقع في المحافل ومجتمع الملاء جمع ملأ لجماعة الأشراف خوف جحودهم لها ولمثلها في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة التي لا تتطرق التهمة إلى المحدث بها لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل والمساند جمع مسند يعني به كتب الصحاح.

تضـاغت بهـا أكـوار نجـب عـرامس علـيهن أثبـات تغـالين في الوخـد

فكانت كمثل الشمس رائعة الضحى أضاءت لها الأقطار غورا إلى نجد

تضاغت تفاعلت من الضغو لصياح السنور شبهه بصوت الرحال وهي الأكوار والعرامس جمع عر مس بالكسر وهي الناقة الصلبة والأثبات جمع ثبت للثابت العاقل والمغالاة الارتفاع في السير والوخد الجري.

وألـوت بـدين الشـرك والسـيف ردءهـا وبالوصـل والتسـييب والبحـر والـوأد

وبالـــلات والعـــزى ونســـر وياجـــر ومـا كـان يـدعى مـن ضـمار ومـن ود

ألوت أذهبت والردء العون يعني أن معجزاته ﷺ أذهبت ما كان في الجاهلية من الشرك وعبادة الأصنام والوصل والتسييب والبحر والحماية ووأد البنات وأذهبت كل ما كان يعبد من الأوثان.

فذلت رقاب الشوس والحرب لاقح ورفدك لما أسلموا أعظم الرفد

الشوس جمع أشوس والشوس محركة النظر بمؤخرة العين كبرا والرفد بالكسر المعونة والعطاء والصلة يعني أنه ﷺ أعطاهم عطاء لا يوجد مثله حين أسلموا فأعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن كلدة العبدري والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية من أشراف قريش والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوق النصري كل واحد من هؤلاء مائة من الإبل وأعطى دون المائة من الإبل رجالا من قريش مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وأعطى سعيد بن يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي خمسين كلا منهم وأعطى العباس بن مر داس أباعر فسخطها وقال شعره المعرف فأعطاه حتى رضي وأعطى صفوان بن أمية ما ملأ بين جبلين غنما إلى غير ذلك.

لئن كان أهل العصر قدما تنافسوا سلوك طريق القوم في الأخذ للعهد

فحبك حالي والمقام ووارد وفرقي وجمعي لا بشيخ ولا ورد

تنافسوا في الشيء رغب كل منهم في نيله والعهد يطلق على معان منها الموثق والوفاء وتوحيد الله تعالى ومنها الأمن إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا والضمان والحال معنى يرد على القلب من غير تعلم ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من عين الجود والمقامات ببذل المجهود والحال كما تحل بالقلب تزول في الوقت كما قال:

لو لم تحل ما سميتْ حالا و كلما ما حال فقد زالا

انظر إلى الفيء إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا زالا

و المقام بفتح الميم ما يتحقق العبد بمنزلته من الأدب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ومقاساة تكلف ومن شرطه أن لا يترقى صاحبه من مقام إلى آخر حتى يستوفي أحكام ذلك المقام فمن لا قناعة له لا يصح منه التوكل ومن لا توكل له ى يصح منه التسليم وكذلك من لا توبة له لا تصح منه الإنابة ومن لا ورع له لا يصح منه الزهد والوارد ما يرد على القلب كثيرا

من الخواطر المحمودة ما لا يكون بتعلم العبد ويكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووراد بسط إلى غير ذلك من المعاني وافرق والجمع قال أبو علي الزقاق الفرق ما نسب إليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن يكون كسب العبد من إقامة العبودية وما يليق بالأحوال البشرية فهو فرق وما كان من قبل الحق من إبداء وإهداء لطف وإحسان فهو جمع عندهم في شهود الأفعال فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعته ومخالفته منه أي من العبد فهو عبد يوصف بالتفرقة ومن أشهده سبحانه ما يوليه من أفعاله من الحق فهو عبد يشاهد الجمع فإثبات الخلق من باب التفرقة وإثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد منهما فمن لا تفرقة له لا معرفة له فقولك إياك نعبد إشارة إلى الفرق وقولك إياك تستعين إشارة إلى الجمع فإذا خاطب لعبد مولاه بلسان نجواه إما سائلا أو داعيا أو شاكرا أو متوسلا أو مبتهلا قام في محل التفرقة فإذا أصغى بسره إلى من يناجيه به مولاه فهو يشاهد الجمع وأنشد الدقاق بين يدي أبي سهل الصعلوكي:

جعلت نزعي نظري إليكا

و كان أبو القاسم النصرباذي حاضرا فقال جعلت بفتح التاء فقال الدقاق أليس عين الجمع فسكت النصر باذي يعني أن من ضم التاء كان مخبرا عن حال نفسه ومن فتحها فكأنها يتبرأ من أن يكون ذلك بتكلف فالأول على خطر الدعوى والثاني يوصف بالتبري من الحلول والإقرار بالفضل والطول.

ومذ كان فكري مولعا بامتداحه لباب نضار السر من شيبة الحمد

تيقنت أني سوف تصفو مشاربي على رغم نفسي عن قريب بلا حد

و اللباب الخالص والنضار الذهب واسر لب الشيء وخالص النسب ومحضه وشيبة الحمد هو عبد لمطلب بن هاشم وفيه تقول رقية بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف عند استسقائه لأهل مكة في الجاهلية فسقوا:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا و قد عدمنا الحيا واجلوذ المطر

فجاء بالماء جد نوءه سبل دان فعاشت به الأنعام والبشر

منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت حقا به مضر

مبارك الاسم يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا نظر

و الكد التعب.

ثم قال:

ومنذ معان الشعر أمست وشائعا تقدمها الأفكار من حلة جرد

أغرت على بيتي حبيب محاولا لجعلهما في ضئضئ الخير والمجد

منذ ومذ إذا وليتهما اسمية كانتا ظرفا مضافا إلى الجملة أو على زمن مضاف إليه وقيل مبتدأ كقوله: وما زلت أبغي المال. والوقائع الفائق الثياب والترديم الترقيع قال:

هل غادر الشعراء من متردم الخ

و حلة جرد بالية والضئضئ الأصل والخير بالكسر الكرم والشرف والإغارة أخذ المعنى واللفظ معا لأن الشاعر إذا أخذ معنى سبقه إليه غيره يسمى في البديع إلماما وسلخا وإذا أخذهما معا سمي إغارة وتضمينا فمن الأول قول أبو تمام:

هو الصنع إن يجعل بخير وإن يرث فللريث في بعض المواطن أنفع

و قول أبي الطيب:

ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام

وقول المعري:

هو الهجر حتى ما يلم خيالها وبعض عدود الزائرين وصال

و في بيت المتنبئ زيادة لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وأما التضمين فمنه تضمين الشطر كقول بعضهم:

قد قلت لما طلعت وجناته حول الشقيق الغض روض آس

أعذاره الساري العجول ترققا ما في وقوفك ساعة من باس

فالشطر الأخير لأبي تمام وتمامه: × تقضي حقوق الأربع الأدراس .

والثاني تضمين البيت في بيتين كقول بعضهم:

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجر السوابق

و من هذا النوع قول زكي الدين أبي الإصبع وهو من أملح التضمين مضمنا آخر بيتين لجعفر بن عطية الحارثي:

لـه مـن ودادي مـلء كفيـه صـافيا و لي منـه مـا ضـنت عليـه الأنامـل
ومـن قـده الزاهـي ونبـت عـذاره صـدور رمـاح أشـرعت وسلاسـل

فأول الأول: × لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل × وأول الثاني: × فقالوا لنا ثنتان لابد منهما × والثالث تضمين البيت أجمع كقول بعضهم مضمن لبيت أبي الطيب:

كانـت بلهنيـة الشـبيبة سـكرة فصـحوت واسـتبدلت سـيرة مجمـل
فقعـدت أنظـر في الفنـاء كراكـب عـرف المحـل فبـات دون المنـزل

فالبيت الثاني لمسلم بن الوليد وهذا كله إذا لم ينسب القول لقائله وأما إن نسب إليه فلا يسمى سرقة وإنما هو إغارة ولذلك قال الأكمه المراكشي:

واقتبسـوا الآيات والأخبـارا و مـنهمُ مـن ربمـا أغـارا
وذاك في الخفـي غـير جـائز وضـمنوا ومنـه قـول الراجـز
أقـول قـولا لم يفنـد قائلـه الصـمت حكـم وقليـل فاعلـه

ثم قال الناظم:

سـأحمد طـه مـا حييـت وإنـني لأعلـم أن قـد جـل طـه عـن الحمـد
تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفـاض بـه ثمـدي وأورى بـه زنـدي

الثمد الماء القليل والزند ما تقدح به النار وزناد العرب من خشب يؤخذ عود قدر الذراع ويحد رأسه ويؤخذ عود آخر ويثقب ثقبا غير خارج وهذا الأسفل يقال لها الزندة ويفتل الأعلى في الأسفل.

لك الصحب قد زادوا على الناس بالتقي وقد قلت فيهم كالنجوم التي تهدي

و يكفي من عظم قدر الصحابة وعلو مكانتهم ثناء الله تعالى عليهم في كتابه وثناء نبينا ﷺ عليهم قال تعالى مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين

الآية وقال من المؤمنين رجال الآية وقال ﷺ اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال مثل أصحابي مثل الملح في الطعام وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ون آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحمدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله صرفا ولا عدلا والصرف الفرض والعدل النفل وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال إن الله اختار لي أصحابي على جميع المؤمنين سوى المرسلين واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي كل أصحابي خير وقال مالك من أبغض الصحابة فليس له في فيء المسلمين حق لقوله تعالى: والذين جاءوا من بعدهم الآية وقال من أغاظهم فهو كافر لقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال السجستاني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على الصحابة فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا وقال ﷺ أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم أحد بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال احفظوني في أصحابي وأنصاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه وعنه ﷺ من حفظني غفي أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة ومن حفظني في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض ولا يراني إلا من بعيد وعن كعب ليس أحد من أصحاب رسول اله ﷺ إلا له شفاعة وطلب من المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيامة وقال سهل التستري من لو يؤمن بالنبي ﷺ لم يوقر أصحابه جعلنا الله ممن يحبهم وحشرنا في زمرتهم آمين.

لهم مجلس يزدان بالعلم أهله إذا اجتمعت فيه المقامة بالوفد
فلا فلتة تثنى ولا السر ذائع ولا خلة إلا تعاجل بالسد

المجلس يطلق على المجلس وعلى نمحل الجلوس قال:

نبئــت أن النــار بعــدك أوقــدت واســتب بعــدك يا كليــب المجلــس

و المقامة أهل النادي والوفد وجوه القوم يقدمون في الأمور العظام فمجلسهم ﷺ مجلس علم وحلم يتعاطفون فيه بالتقوى ويوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ولا يرفعون فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم أي لا تذكر بسوء وفي حديث ما كنا نأبنه برقية قال عياض قال المازري أي ما كنا نتهمه وقال الهروي في حديث أبي الدرداء ما كنا نؤبن فيما بيننا أي نتهم وقال ابن الأنبا ري رجل مأبون أي معيب والأبنة في كلام العرب العيب ومنه قولهم عود مأبون إذا كانت فيه أبنة وهي العقدة يعاب بها أو تفسده وقال القاضي في تفسير حديث مسلم روينا هذا اللفظ في هذا الحديث من رواية الباجي ما كنا نظنه برقية وهي تفسير للرواية الأخرى وفي حديث الإفك وأبنوها والله بمن لا نعلم فيه إلا خيرا ولا تنثى فلتاته من النثي بنون فمثلثة من نثا ينثو أصله الواو إذا تكلمن بقبيح أي لا تشاع فلتاته أي زلاته وإن وقعت فيه زلة مكن أحد سترت فلا تذكر في مجلس غيره أي معناه لا فلتات فيه أصلا فتنثى فالنفي للفتات نفسها لا لوصفها من للإذاعة فالنفي للمقيد لا للقيد وحده على حد لا يسألون الناس إلحافا أي لا سؤال فيهم بلا إلحاف ولا ينافي ذلك فلتات وقعت من أجلاف العرب والذي يسمى فلتة ما وقع من كامل على خلاف طبعه وعادته ولم يحفظ وقوع شيء من ذلك في مجلسه فإن وقع فهو الذي يستر على صاحبه وهذا كقولهم في المثل أمر لا ينادى وليده على قول بعضهم أي لم يكن ثم وليد يدعى وقول الشاعر:

ولا ترى الضب فينا ينحجر

أي ليس فيها ضب وقول الأفوه الأزدي:

لا يقــــرع البهمـــــة ســــرحانها و لا رواياهـــــا حيـــاض الأنـــيس

و النثي مقصورا ذكر الشيء وإشاعته قال الرماح بن ميادة بالتشديد وهي أمه أمة سوداء نسب إليها واسم أبيه أبرد بن ثوبان:

تقــدم قــيس عنــد كــل كريهــة وتنثــى لقــيس في الرخــاء ذنوبهــا

وأعمــد مــنهم مــن كفــاهم أخــوهم صــدام الأعــادي حــين فلــت عيوبهــا

و أعمد بمعنى أعجب وأما وقل اللعين أبي جهل لعبد الله بن مسعود ﷺ أعمد من رجل قتلتموه فأعمد أفعل تفضيل من عمد بمعنى هلك فهو عميد وقيل بل هو من معنى الأول أي هل أعجب وقيل بمعنى زاد أي ما زاد على سيد قتلتموه وأنشد أبو عبيدة بيت الرماح فهو إذن بمعنى لا زيادة على فعلنا فإنا كفينا إخواننا أعاديهم وكانوا ﷺ يرفدون ذا الحاجة ويقول ﷺ أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها.

أولئك حزب الله يتلون آيه لهم في غمار الموت همهمة الأسد
بأيديهمُ بيض مواض غروبها نصول على الأقران بالقط والقد

الغمار جمع غمرة وهي الشدة والهمهمة الصوت وغرب السيف حده جمعه غروب والقط القطع عرضا والقد القطع طولا كانت ضربات علي أبكارا إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط وبين القد والقط جناس مضارع مختلف بحرفين مشتبهين كقوله ﷺ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

وكم موطن نالوا الرضى فيه كالذي ببدر وبالرضوان والسفح من أحد
وكم بذلوا من منفس في سبيله ومن مائر تضري العواصي به ورد

أحد بضمتين للجبل الذي به الوقعة وكل ما جاء على فعل بضمتين يخفف بالسكون والمنفس كمحسن النفيس قال:

لا تجزعي إن منفس أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

و قال:

إن تصادف منفسا لا تلفنا فرح الخيل ولا نكبو الضر

و المائر الذاهب الجائي مترددا يعني دما مائرا وضرى العرق سال منه الدم فهو ضار قال:

لما أتوها بمصباح ومنزلهم سمت إليهم سمو الأبجل الضاري

و العواصي عروق الجوف والورد شديد الحمرة قال تعالى فكانت وردة كالدهان.

ومن حملة شق الصفوف بها فتى أغر كريم المجر ذي تدرأ مؤدي
وكم من عزيز غادروا بعد نخوة وأبهة عظمى أذل من الفهد

النجر بالكسر من لغات الأصل ورجل ذو تدرأ بالضم التاء وسكون الدال وفتح الراء آخره همزة ذو عز ومنعة ومؤد عنده أداة الحرب والنخوة بالفتح التكبر والفخر والأبهة كقبرة الكبر من عطف المترادفين والفهد سبع معروف يضرب به المثل في الذل لتغافله عما يجب تعهده ومنه إن دخل فهد وإن خرج أسد.

هو الليث في الهيجاء يحمي عرينه إذا كع عنها كل مستبسل جلد

العرين كأمير مسكن الأسد وكع جبن وضعف والمستبسل متكلف من البسالة للشجاعة والجلد القوي.

و جأواء كالرجاف يزخر موجها ببيض المواضي والمسوقة الجرد
وكل نجيب[1] طاف نفسا بنفسه إذا القرن نفسا طاب بالجد والحد

الجؤوة بالضم حمرة أو صفرة في صداة توصف به الكتيبة من لبس السلاح والرجاف البحر ويزخر كيمنع يطمو ماؤه والمسومة الخيل التي جعلت لها سيمى أي علامة تعرف والنجيد الشجاع والحد من كل شيء حدته ومنك بأسك وتقديم التمييز على فاعله إذا كان فعلا متصرفا سائغ شائع كقوله:

أ نفسا تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

[1] في نسخة: نجيد وعليها الشرح.

ثم قال:

تحسَّوا بها كأس الشهادة لذة وسقي العدى سم الأساود والربد
وشقت نساء محصنات عقائل جيوب صدور مضها وحر الفقد
فلم يغن عن مخزوم شامخ عزها ولا عز سهم في سعيد ولا سعد

اللذة بالفتح الخمر والأسود والربد حيتان ومضه الشيء وأمضه بلغ منه أقصى الحزن والوحر الحقد والفقد بالفتح المصيبة بالقريب.

سل الأسود العنسي وابن خويلد إذ ارتد عن دين الهدى كل مرتد
وسائل زبيد لفها ولفيفها وكندة يزجي جمعها الأشعث الكندي

تعرض هنا لما وقع للصحابة من جهاد أهل الردة حين ارتدت العرب عند الوفاة النبوية وأولها قتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء وهو أول فتوح أبي بكر فقد روى الماوردي في أعلام النبوة أن النبي ﷺ أخبر أصحابه أن فيروز الديلمي قتل الأسود العنسي وهو أي فيروز صحابي وروى عنه أبناؤه الضحاك وسعد وعبد الله وزبيد كزبير قبيلة من مذ حج ارتدت وسيدها عمرو بن معد يكرب الزبيدي ولفها ولفيفها أي جماعتها وأخلاطها وكندة ارتدت وسيدها يومئذ الأشعث بن قيس فقاتلهم أبو بكر حتى رجعوا إلى الإسلام.

وسل حي يربوع وبكر بن وائل إذ أحموا لخوف الحطم مشحوذة الهند
فقد صودموا من خالد سيف ربه بأضبط عراض اللديدين والزند

حي يربوع ممن ارتد مع مالك بن نويرة فبعث إليهم أبو بكر خالدا فسباهم وقتل مالكا بن نويرة في خبر يطول ذكره وبكر بن وائل ارتدت مع مسيلمة الكذاب وقوله إذ أحمت يريد أنهم أبرزوا السيوف يوم اليمامة للشمس مخافة أن تتحطم أي تتكسر وكانت غداة باردة والمشحوذة المحدودة والأضبط الذي يعمل بيديه معا توصف به الأسود وكان عمر بن الخطاب أضبط والعراض كرمان العريض قال:

أصم ردينيا كأن كعوبه نوى القسب عراضا مزجى منصلا

و لم يذكر المجد فيه إلا كغراب وهل ما قال أوس من تشديد المخفف للوزن وهو كثير أو لم يطلع المجد فقد زاد عليه ابن منظور الإفريقي في لسان العرب بقدر ما استدرك هو على الجوهري والله أعلم واللديدان صفحتا العنق إلى الأذنين والزند بالفتح موصل أطراف الذراع في الكف.

فألفوا ضرابا كالخريف رجاله يرون زؤام الموت أشهى من القند
سماك وزيد والبراء وسالم وزيد وعباد ضراغمة الهند

الزؤام كغراب الموت المجهز والقند بالكسر عسل السكر وزؤام الموت من إضافة الصفة إلى الموصوف.

فكم جدلوا يوم الحديقة معلما وكم طن من ساق وكم نز من عضد

جدله رماه بالجدالة وهي التراب قال:

قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجداله

و طن طار مصوتا وتر العظم يتر تررا بان وانقطع والعضد بالفتح العضو أشار إلى ما وقع للصحابة ﷺ مع بني حنيفة يوم اليمامة مما يطول ذكره حين ألجئوهم إلى حديقة بعد أن قتل من الفريقين كثير وانهزم كل منهما ثم يرجع إلى القتال حتى قتل الله مسيلمة وقتل من بني حنيفة ضعفي من قتل من المسلمين واستحر القتل يومئذ في حملة القرآن وأهل السوابق لأنهم الذين باشروا القتال حين أخلصهم خالد من حشو الأعراب كان يتخللهم فتقع الهزيمة من قبلهم فلما أخلصهم خالد قاتل كل أهل راية حتى أباد الله بني حنيفة وثبت الله أقدام المسلمين وصبروا لوقع لسيوف حتى ريئت شهب النار تخرج من خللها حتى سمع لها أصوات كالأجراس وكان المسلمون لم يلقوا قبلهم ولا بعدهم عدوا أشد منهم نكاية كما قال تعالى أولي بأس شديد.

فغادرهم فيها الصحاب كأنهم حصيد طغت فيهال المناجل بالحصد

صاحب يجمع على صحاب والحصيد الزرع المقطوع بالمنجل كمنبر وهو حديدة يقطع بها والحصد قطعه.

وسل عنهمُ كسرى ورستم والذي تجرعه جند الأساور من سعد

كسرى بالكسر ويفتح ملك الفرس معرب خسروا أي واسع الملك ورستم هو الذي اختاره يزد جرد لقتال العرب وأمره على جيوش الفرس أيام القادسية وقتله هلال بن عبد شمس في اليم الرابع وهو أعظم أيامها والأساور جمع إسوار للقائد من قواد الفرس وسعد هو ابن أبي وقاص ﷺ أمره عمر بن الخطاب على جيوش العراق وكنيته أبو إسحاق وأبو وقاص اسمه مالك بن وهب.

وسل عنهمُ جند البويب وكسكر وما جمعوا منهم بأليس أو جرد
ومن آية أرثى كرامات صحبه ومن بعدهم حتى القيامة والوعد
فإن احتساء السم من كف خالد لرد لمن رام الكرامة بالرد

البويب مصغرا كانت به وقعة بين مهران الفارسي قدمه رستم لقتال العرب وبين المثنى بن حارثة وكان ن فرسان العرب وشجعانها فهزم مهران وأباد رجاله وتقول بجيلة أن الذي كان أميرا على جنود الرعب بالبويب هو جرير بن عبد الله البجلي وشعر الأعور الشنيئي يدل على أن الأمير هو المثنى حيث يقول:

هاجت عليك ديار الحي أحزانا واستبدلت بعد عبد لقيس همدانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
كان الأمير المثنى يوم زاحفه مهران أشجع من ليث بخفانا
أزمان صار المثنى في السيوف لهم حتى أبادهمُ مثنى ووحدانا
إذا الأمير أراه بالعراق لنا مثل المثنى الذي من آل شيبانا

و أما كسكر كجعفر فهو كورة قبضتها واسط كان خراجها اثنا عشر ألف مثقال كأصبهان كانت بها وقعة بين المثنى ومن اجتمع من جنود فارس مع جابان وفي فتحهم لها يقول عاصم بن عمرو:

ضربنا حماة النرسيان بكسكر غداة لقيناهم ببيض بواتر
وفروا على الأيام والحرب لاقح بجرد حسان أو برود غرائر
وظلت قلال النرسيان وتمره مباحا لمن بين الدبى والأصافر
أبحنا حمى قوم وكان حماهمُ حراما على من رامهم بالعساكر

النرسيان بكسر النون وسكون الراء وكسر السين من أجود التمر والغرائر الجدد وهي التي طويت على غرها وأما اليبيس كغبيط فهو بلد على صلب الفرات اجتمعت بها فارس ومن غضب لهم ن نصارى لعرب وعلى العرب عبد الأسود العجلي واجتمع معه جند بهمان جاذويه لفارسي فقدم جاذويه جابان على قتل العرب من الصحابة وكانت العراق ممن كان على دين الجاهلية وفيمن اجتمع منهم أبو ليلى فدعا بمن معه نحو سوق الخنافس ثم سار بمن معه نحو المصيخ وبه الهذيل بن عمران فأغار عليهم خالد وهم نائمون من ثلاثة أوجه وامتلأ الفضاء من القتلى فما شبهوا إلا بالغنم المصرعة وأفلت الهذيل وكان حرقوص بن النعمان بن النمر بن قاسط نصيح وأجاد بهم الرأي فلم ينتفعوا بتحذيره وذاك أن حرقوص قال قبل الغارة:

ألا فاسقياني قبل خيل أبي بكر لعل منايانا قريب ولا ندري
ألا فاسقياني بالزجاج وكررا علينا كميت اللون صافية تجري
أظن خيول المسلمين وخالدا ستطرقكم عند الصباح إلى البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم وقبل خروج المعصرات من الخدر
أريني سلاحي يا أميم فإنني أخاف بيات القوم في مطلع الفجر

و يروى مطلعها هكذا:

أ لا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر وقبل منايانا المصيبة بالقدر

وأما جرد فهو موضع وهو دواب جرد وقعت فيه وقعة سارية بن زنيم كزبير حين بعثه عمر فحاصر أهلها ثم إنهم اشتدوا وكثروا ثم إنه عزموا وغنم أموالا كثيرة وكانت وقعة دواب جرد من الوقائع التي جرت لها وقعة نهاوند وهي وقعة جؤر واصطخر ودواب جرد.

وسل عنهمُ جند المدائن والذي تخطوا إليه البحر كالبلد الصمد

المدائن على مسافة بعض يوم من بغداد وهي مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة تنشق بينهما ولذا سميت المدائن بالمدائن فالغربية تسمى بعز سين والشرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الأبيض الذي لا يدرى من بناه وتتصل بها مدينة أخرى كانت تنزلها الملوك وفيها الإيوان العجيب الشأن الشاهد بضخامة ملك بني ساسان يقال إن الذي بناه سابور ذو الأكتاف وهو من أكابر ملوكهم وكان بنى ببلادهم وبخراسان مدنا كثيرة ذكرها ابن الخطيب في تاريخ بغداد فتحها سعد ابن أبي وقاص ﷺ وهزم أهلها وقد ولى على قتالهم هشام بن عتيبة بن أبي وقاص وهو ابن أخيه وزهرة بالفتح بن الحوية وعلى الفرس الهرمزان الذي أتي به عمر في حلبته والفيروزان فأما الهرمزان فانهزم نحر الأهواز وأما الفيروزان فذهب إلى نهاوند طالعا إليها وأما الذي تخطوا إليه البحر فإن سعدا قبل أيام القادسية رأى في النوم كأن خيول المسلمين افتتحت دجلة فعبرتها فهزم لتأويل رؤياه على العبور في سنة جودها صيب متتابع فجمع المسلمين فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه وهو يخلص إليكم إذا شاء فيناوشكم القتال في السفن وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه وإني عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فانتدب عاصم بن عمر ويزيد بن الفراض ليحميها حتى يتلاحق الناس ليلا يمنعوهم من الخروج من البحر وانتدب عاصم ستمائة من أهل النجدة فوقف بهم على شاطئ دجلة وسار معه ستون منهم إلى الفراض التي تصعد منها السفن جمع فرضة كغرفة فجعلهم نصفين على خيل ذكور وإناث ليكون أسلس للعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم وقد شدوا على خيولهم حزمها وألبابها جمع لبب وهو ما يشد في صدر الدابة وأقرطوا أعنتها فأعدت لهم الأعاجم خيلا مثلهم فاقتحموا إليهم دجلة فأمر عاصم أصاحبه بإشراع الرماح وأن يتوخوا العيون فأطعنوا في الماء وتوخى المسلمون عيونهم فتولوا نحو

البر والمسلمون يسوسون خيولهم حتى ما يملكون منها شيئا فقتلوا عامتهم بعد ما لحقوا البر ونجا باقيهم عورا ويروى أن ألئك الستين خرجوا زمرة زمرة الأولى تسعة فيها عاصم والثانية ثمانية عشر والثالثة ثلاثة وثلاثون فسميت كتيبة عاصم كتيبة الأهوال لما رىء منهم في الماء فأذن سعد للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة واعترضوا دجلة وإنها لمسودة تزخر لها حدب يقذف بالزبد والحدب بالتحريك تراكب الماء في جريه فكان أول من اقتحم سعد بن أبي وقاص ثم اقتحم الناس بخيولهم وقد قرنوا كل أنثى بحصان يتحدثون على ظهورها كما يتحدثون على الأرض ولذلك قال كالبلد الصمد وهو بالفتح المكامن الغليظ المرتفع وطبقوا دجلة خيلا ورجالا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد وسلمان الفارسي يساير سعدا يحدثه والماء يطفو بهم والخيل تعوم فإذا أعيى فرس استوى قائما على الماء حتى يستريح كأنه على الأرض قال قيس بن أبي حازم وإني لأسير في دجلة في أكثر مائها إذ نظرت إلى فارس وفرسه كأنه واقف ما يبلغ الماء حزامه وقال بعضهم لم يكن يومئذ أمر أعجب من ذلك فقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم فقال سعد لسلمان وهو يسايره في الماء والله لينصرن الله وليهو ليظهرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال سلمان يا ابا إسحاق إن الإيلام جديد ذلل الله لكم البحر كما فرقه وذلله لبني إسرائيل والذي نفس سلمان بيده لتخرجن منه أفواجا كما دخلتموه فخرجوا منه أفواجا كما دخلوه أفواجا كما سلمان ولم يفقدوا شيئا ولم يغرق أحد وعن أبي عثمان النهدي أن رجلا من بارق يدعى عرقودة زل عن متن فرس له شقراء كأني أنظر إليها عريا تنفض عرفها ولغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه فجره حتى عبر به فقال البارقي وكان من اشد الناس عجزت الأخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع وكانت للقعقاع فيهم خؤولة وعن سيف لم يذهب لهم شيء في الماء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب في الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيرا له أصابه القدر فطاح وقال إني لأرجو الله أن لا يسلبني قدحي من بين أهل العسكر فضربت لرياح والأمواج القدح حتى وقع إلى الشاطئ فأصابه رجل ممن كان يحمي الفراض من المسلمين فتناوله برمحه فجاء به إلى لعسكر فعرفه صاحبه فأخذه فخرج أهل فارس هرابا لذلك الذي رأوا من عبورهم البحر.

وإذ كللت أطلال فارسها الذي أجازت به الآذي في ضمر جرد

أطلال فرس بكير بن عبد الله الليثي الكناني الشداخي من بني شداخ كطوال أو طياب وقد يفتح واسمه يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر سمي به لأنه شدخ دماء خزاعة في الحرب التي جرت بينهم وبين قصي في شأن البيت فأبطلها وأوجب عليهم ديات قتلى قريش وقضى بالبيت لقصي وكان من حكامهم وسياق الخبر أن زهرة بن الحوبة خرج في آثار أهل فارس فانتهى إلى الردم وقد بثقوه أي حرقوه ليمنعوهم من الطلب قال المجد فشق الشط كسره فقال زهرة لبكير المذكور اقدم وكان يقاتل على الإناث فضرب فرسه وقال ثبي فتجمعت وقالت وثبا وسورة البقرة ووثب زهرة وكان على حصان وتتابع على ذلك ثلاثمائة فارس فلحق زهرة بالجالينوس في أخريات الفرس يحميهم فاختلفا بضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتل ألئك الفرا الخزارة السليحين إلى النجف ورجع زهرة ﷺ بأصحابه فمات حين أتى القادسية ويقال جاز المكان وجاز به وأجاز غيره خلفه وراءه والآذي معظم البحر.

يخبرك عن أهل السوابق منهمُ وكل شهيد في الفراديس رخود
وما لقي الأفيال أو سل بما جرى لسارية الفاروق يوم نهاوند
وسائل جنود السوس أو رام هرمز وقومس أو جرجان والري أو جند

أهل السوابق هم أهل الهجرة وشهود بدر وأحد وبيعة الرضوان وغيرها من مشاهده ﷺ والرخود كإردب اللين العظام السمين والأفيال كانت تقاتل عليها الفرس يوم القادسية وعلى كل فيل منها عشرون رجلا وكان الذي تولى قتال الأفيال من أمراء الجيش طلحة بن خويلد وجمال بن مالك وغالب بن عبد الله الليثي والرقيل بن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى اعتزلها ركبانها وذلك أن بني فارس لما لقوا ما لقوا من كتيبة بني أسد ولا سيما أصحاب الفيلة رموهم بجهدهم وجدهم وبدروا المسلمين الشدة عليهم وكان سعد أمرهم أن لا يشدوا حتى يكبر تكبيرته الرابعة فزحف إليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على بني أسد وحماة الفيل في الميمنة والميسرة على خيول المسلمين وكانت الخيول تحجم عن لفيلة وتحيد وألحت خيل الفرس على الرجل والمقاتلة مع الفيلة فقال بعض بني أسد والله لأموتن أو لأطعنن عيني بعض هذه

الفيلة فقصد أعظمها فيلا فقاتل حتى وصل إليه فطعن في عينه بسيفه وضربه سائس الفيل بعود فهشم وجهه وأدبر الفيل فخبط من حوله واشتد القتال عند فيل منها فقال حبيش الأسدي لبشر بن أبي العرجاء الطائي أرى القتال اشتد فبايعني على الموت فنحمل على حماة هذا الفيل فنكشفهم أو نقتل دونه قال نعم فضرب حبيش رجلا منهم فقتله ودنوا من الفيل فضرب جيش مشفره فرمى به وضرب الطائي ساقه فبرك الفيل وانطوت الفرس على بني أسد وقتل حبيش فنادى عاصم في بني تميم ورجال منهم رماة وأخرى أهل ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان لفيلة عنا بالنبل ويا معشر أهل الثقافة وهي الحذق والفطنة ولخفة استدبروا الفيلة فقطعوا أو ضنها فخرج يحميهم والرحى دائرة على بني أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد فأخذوا بأذنابها وذبا ذب توابيتها وهي أشياء تعلق على لهودج للزينة فقطعوا أوضنها فما بقي منها فيل إلا عري وقتل أصحابه وتقاتل الناس ونفس عن بني أسد وردوا عنهم الفرس إلى مواقفهم فاقتتلوا حتى ذهبت هدئة من الليل وأصيب من بني أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردء الناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يوم أرماث وهو أول يوم من أيام القادسية وفي ذلك يقول عاصم بن عمرو التميمي:

أ لم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقيت في يوم الزيال
ولما أن تزايل معرفوهم ... عصينا القوم بالنبل النهال
وعريت الفيول من التوابي ... وعطلت الخيول من الرجال
ولولا ذبنا عمن يلينا ... للج الجمع في فعل الضلال
حمينا يوم أرماث حمانا ... وبعض القوم أولى بالحمال

و قال عمرو بن شأس الأسدي:

فلا وأبيك لا ينفك فينا ... من السادات حظ ما بقينا
ا لسنا المانحين لدى قديس ... جموع الفرس مرداة طحونا
ولسنا مثل من لا طرف فيه ... ولكن غثنا يلفى سمينا
ونحن إذا يريح الليل أمرا ... يهم الناس عصمة أن يلينا
وقرفصة منعناها إذا ما ... رأت دون المحافظة اليقينا
تذكرها إذا ولهت بنيها ... ونحميها إذا نحمي بنينا

إذا افـــترش النواصـــي بالنواصـــي وكـــان القـــوة في الأبـــدان جـــونا
إذا ثار الغبـــــار كـــــأن فيـــــه إذا صـــفقت عجاجتـــه طحينـــا
وقـــد علمـــت بنـــو أســـد بأنا نضـــارب بالســـيوف إذا غشـــينا
ونحـــن فـــوارس الهيجـــا إذا مـــا رأيـــت الخيـــل ممســـرة عزينـــا

التوابي هو التوبيب وهو ن الاكتفاء وهو حذف بعض حروف الكلمة والمرداة الصخرة والطرف بالكسر الشحم كناية عن اللقوة ومرقصة أراد امرأة ركبت بعيرها لتفر عليه وحشة وممسرة أي يغري بعضها بعضا من مسره به أغراه وعزين جماعات وأما الذي جرى للفاروق فهو قصته مع أميره سارية بن زنيم الدئلي وذلك أن عمر ﷺ كان يخطب بالمدينة يوم الجمعة فقال في أثناء خطبته يا سارية الجبل الجبل ثم عاد لخطبته فعجب الناس لندائه على بعده فقضى الله سبحانه أن كان سارية وأصحابه في ذلك الوقت مواقفين للمشركين من كل جانب وإلى جانب المسلمين جبل إن لجئوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فسمعوا الصوت كما قال عمر في ذلك الوقت فلجئوا إلى الجبل فنجوا وهزموا عدوهم وأصابوا غنائم كثيرة أصابوا منها سفطا فيه جوهر فاستو هبه سارية من المسلمين وأرسل به إلى عمر فلما جاء به الرسول إليه ونظر وأخبره بقصته صاح به وقال لا ولا كرامة حتى تقدم به على ذلك وتقسمه بينهم فطرده عمر وسأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا ويوم نهاوند في البيات الأخير مفعول به لفعل اسأل قبله.

وإن لهـــم متبـــوع عـــز ونصـــرة تقفـــوه بالأعمـــال والجـــد بالجـــد

يقال تقفاه إذا تبعه فإن الصحابة هم أشد الناس اقتداء بالنبي ﷺ فمما يؤثر من شدة اتباعهم له ما روي عن مسلم بن حباب أن النبي ﷺ قال يوما وهو في مصلاه لو زدنا في مسجدنا هذا وأشار بيده إلى القبلة فلما أراد عمر زيادة المسجد أدخلوا رجلا وأجلسوه في موضع مصلاه ﷺ ثم رفعوا يده وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار له ﷺ من الزيادة فقدم عمر القبلة بحسب الإشارة وما يؤثر عنهم من ذلك لا يحصى كثرة وقوله الجد

أي الحظ وبالجد إنما هو بالجد في العمل ولا ينفع ذا الجد منك الجد يحتمل أن جدهم في الأعمال اقتداء بجده ﷺ.

دعــا الله للســقيا العــلا فتحببــوا　　علـى اللـوح في رمـل ببـيرين ممتـد
وبالجيش جاز البحر مشيا فصبحوا　　عـداهم يـردي كالقنـا خلـج الشـد

تحبب إذا روى قال:

يــرى دون بــرد المــاء هــولا وذادة　　إذا جــاء شــدوا قبــل أن يتحببــا

و ذكر أنه دعا بكلمات فيها: بسم الله العظيم ورواه أبو القاسم القشيري في رسالته في باب الكرامات قال بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله عز وجل باسمه الأعظم فمشوا على الماء واللوح العطش وبيرين رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة حين غزا أرض البحرين فعطش الناس فدعا الله فوجدوا ماء ارتووا منه وكان ذلك في مفازة لا ماء فيها في رمل بيرين ثم جاءوا البحر فخاض بهم بتلك لكلمات حتى أغاروا على عدوهم وكان مجاب الدعوة رواه الأصبهاني والخلج بضمتين جمع خلوج كصبور وهي التي تخلج السير من سرعتها.

وسـائل عظـيم الـروم إذ يستجيشـها　　وهــدت لــه آراضــها أيمــا هــد
بجمــع يصــم الســمع رز حماتــه　　وينهـد منـه الجـر بالشـامخ الفنـد

عظيم الروم هو قيصر ويستجيشها يجهز جيوشها وهدت صوتت والرز الصوت والجر اصل الجبل وهو تصحيف القراء والصواب الجر اصل كعلا بط الجبل قاله المجد والعجب منه حيث لم يذكر الجر اصل بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب فإذن لا تصحيف ويشهد لعدمه قول ابن مقبل:

وثــروة مــن رجــال لــو رأيــتهمُ　　لقلـت إحـدى جـراج الجـر مـن أثـر

و الفند بالكسر الجبل العظيم.

وسائل بأجناد ين عنهم وجلق إذا النار نار الحرب مشعلة الوقد
وسائل بقنسرين أو مرج راهط وعن شاطئ اليرموك أو قوصة الجند

أجناد ين موضع كانت به وقعة بين خالد بن الوليد وجموع الرم وجلق بكسر الجيم واللام مشددة وقد تفتح هي دمشق ولا نظير له سوى بجد لموضع وحلز بالحاء المهملة للبخيل وحمص لنوع من القطاني وكانت دمشق من وقائع الشام وكذلك قنسرين ومرج راهط هو شرقي دمشق واليرموك موضع على شاطئ بحر الروم كانت به وقعة هي من أعظم وقائع المسلمين والروم وذلك أن بامان الرومي زحف إليهم باليرموك في عشرين صفا كل صف أربعمائة مقاتل فكان بينهم من الفتح ما هو مذكور في كتب المغازي وقتل المسلمون أميرهم وهزموهم حتى انتهوا إلى مكان مشرف أهوية تحتهم فتساقطوا فيه وما درى آخرهم ما لقي أولهم لأنه كان يوما ذا ضباب حتى سقط فيه نحو مائة ألف لم يحصوا إلا بالقصب وقتل منهم في المعركة نحو من خمسين ألفا فسميت تلك الأهوية الواقوصة إلى اليوم.

تخبرك عن من باع بالخلد نفسه وما هو بالمغبون من باع بالخلد
ومن نال أولى الحسنين فلم يجر عن القسط في قسم الزخارف والحد
ودوخ أرض الشرك بالسيف عامر أمير أمين مقسط الحكم ذو زهد

أولى الحسنين المراد بها الغنيمة وعامر هو أبو عبيدة بن الجراح والسيف هو خالد بن الوليد لأن أبا عبيدة ولاه قتال الروم بأمر أبي بكر وبين أمير وأمين جناس مضارع والزخارف جمع زخرف وهو الذهب والشيء الحسن جدا والحد المراد هنا ما حده الشارع في قسمهما ففي الحديث لكل أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة وزهده ﷺ مشهور فمنه ما روى أصحاب المغازي أن عمر بن الخطاب ﷺ لما قدم عليه ونزل أيلياء بعد أن اطمأن الناس أتى بيت أبي عبيدة زائرا فلم يجد في البيت إلا لبد فرسه وسرجه وإذا فراشه ووسادته وإذا كسر يابس في كبوة البيت فجاء بها فوضعها بين يدي عمر وأتى بملح جريش كأمير وهو ما لم يطيب وكوز خردف فيه ماء فلما نظر عمر إلى ذلك بكى ثم التزمه وقال أنت أخي وما من أحد من أصحابي إلا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك.

بطعن يبيد الصف قبل انتقاضه وضرب يبين الهام عن مفصل الكرد
وما ضر جند الحق قلة عده وما نفعت أجنادهم كثرة العد

انتقاض الصف تفرقه وبين يبيد ويبين جناس مضارع والكرد العنف والحق من أسمائه تعالى ويحتمل أنه ضد الباطل وعدد جنود الروم مائتا ألف وأربعون ألفا والمسلمون ستة وثلاثون ألفا.

وأنجز رب العرش في فتح أرضهم لنبراس نهج الحق ما كان من وعد
مفاتحه كانت بكفيه إذ شرت بوارقه عن معول الحافر المكدي

النبراس بالكسر المصباح والمراد به النبي ﷺ فإنه مصباح نهج الحق والهادي إليه وهذه إشارة إلى ما وقع له في حفر الخندق مما رواه الربيع بن سالم عن سلمان وأبي هريرة وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاستيلاء على مملكة فارس ووعدهم بافتتاح المدائن فضرب يوم الخندق بمعول أخذه لصخرة عظيمة اعتاضت عليهم في الخندق أي اشتدت فكسر ثلثها بضربته وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم الثانية فكسر ثلثها الباقي وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأرى أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة فصدق الله وعده وأنجز لأمة مُحَمَّد ﷺ ما وعده به وبشر به واستئصالهم المماليك وفتح عليهم الأقاليم في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شرت بوارقه أي لمعت يعني به ما وقع في حديث سلمان فأخذ المعول فضرب ضربة لمعت تحت المعول برقه والمكدي الذي أصاب كدية وهي الشيء الصلب بين الحجارة والطين.

فنحمده إذ خصنا بمحمد أتى أوفر الحظاء حمدا على حمد

الحظاء بالكسر والتشديد جمع حظ وهو النصيب من الخير.

فلو كان مدح النور يدركه الورى بقول وحسبان وعد مع الجد
لأحصاه حسان ونجل رواحة وكعب وعباس ونابغة الجعدي

النور من أسمائه ﷺ والحسبان بالضم والكسر هو العد وحسان هو بن ثابت الأنصاري الخز رجي وابن رواحة هو عبد الله الأنصاري الخز رجي وكعب بن مالك الخز رجي والعباس بن مر داس بن أبي عامر السلمي وهؤلاء كلهم من شعرائه ﷺ ومثلهم النابغة الجعدي من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ولما رأيت الكدح مني فإنني وليس تلافي الفوت من حيلة العبد
أتيت بقول زخرف لا يغرني إذا غر أسباب الوسائل بالجد

الكدح العمل قال تعالى إنك كادح إلى ربك كدحا والتلافي التدارك والزخرف الذهب وما كان حسنا بحسب ظاهره والغرور ما يغر صاحبه وفيه نوع اقتباس من قوله تعالى زخرف القول غرورا والجد القطع لأن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم.

تيممت حصني والملاذ الذي به يلوذ خليع القوم في الخوف والطرد
سألت به ربي ليرحم ذلتي ويستر مني خطأ جان على عمد
ويجتاز هول الجسر بالحمل مثقل ويسقى زلال الحوض مستوجب الرد

والخليع من خلعه قومه لكثرة جرائره والطرد الإبعاد والخطأ بالكسر الذنب قال تعالى إنه كان خطأ كبيرا والجسر الذي يضرب على متن جهنم جعلنا الله ممن يجوزه بسرعة والحمل بالكسر على الظاهر وبالفتح في البطن قال تعالى إن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل وقال تعالى وتضع كل ذات حمل حملها والزلال الماء الصافي.

يكون مجيري في حياتي وبعدها حجيجا لفتاني إن ضمني لحدي
فإن جل من أعصي فلست بيائس ولا جاعل لله في الملك من ند
ستنفرجن إن أهب مناديا به أزمة الدارين ما شئت فاشتدي

الند والنديد المثل والشريك وأهاب به إذا دعاه وأكثر ذكره قال:

أهاب به وازداد بعدا وصدة عن القرب مني ضوء برق ووابله

و أصله من دعاء الخيل بهاب والأزمة الشدة وهو منادى وما شئت غائب عن مصدر فاشتد والأصل في الأزمة العض بالأسنان.

وكيــف أخــاف الحــادثات وهولهــا و إياه للمحـذور أدعـو وأسـتعدى
فحسـبي مـن دعـوى سـليم وعـامر وشـيبان والأثـرين حـي بـني سـعد
سـللت علـى الأعـداء صـارم جاهـه وظـاهرت مـن ماذيـه محكـم السـرد
وأعــددت تجفافــا حصــينا وجنــة تقيـني مـا أخشـى ويعلـو بهـا جـدي

الماذي الدروع الضافية والتجفاف آلة في الحرب تقي الفارس وفرسه واللجنة الدرقة.

وقد كنت في سكر الشبيبة ناسيا لما في المثاني من وعيد ومن وعد
ودبــت حميــاه بنفســي ســادرا فلم أصح حتى عز مطّلبي رشدي

الحميا بالضم مقصورا سورة السكر وشدته والسادر المتحير والذي يهتم ولا يبالي ما صنع وصحا يصحو أفاق من سكره.

فهلهلت أقفو القوم أرجو لحاقهم وأبـدع بي والركـب نجـبهمُ تخـدي

هلهل من أفعال الشروع وأقفو أتبع وأبدع بالرجل كلت ناقته فهو من الأفعال اللازمة للتركيب وعدت منها جملة كعني بكذا وأولع به وبهت إذا شخص بصره من تعجب مع سكوت وشلت يده ويأتي كفرح وشغل وشهر أمره بين الناس وطل دمه ووقص إذا كسرت عنقه ووضع الإنسان في البيع إذا خسر ووكس فيه كذلك وغبن وهزل ونكب إذا أصابته نكبة وحلبت ناقته تحلب ورهص الحمار أو غيره ويأتي على فرح إذا أصبته وقرة في بطن الحافر ونتجت الناقة وزهي إذا تكبر وغني أيضا مثله وفلج الرجل ولقي إذا أصبه الفالج أو اللقوة وهو داء يميل منه الوجه ودبر به وأدير إذا أصابه الدوران وهو الحيرة وغم الهلال وأهل وركض أيضا ودهش إذا دهش وبر الحج وأثلج فؤادك وامتقع لونه إذا تغير وأقطع بزيد إذا لم يكن ديوان وأبدع به ونفست المرأة فهذه لا بنى منها اسم الفاعل وإنما يبنى اسم المفعول وإذا أريد منها الأمر فلا بد من اللام كقولك ليعن بكذا وخدي البعير يخدي إذا أسرع.

فعفــوا ولطفــا يا عفــو ورحمــة فمــالي عتــاد ســالكا شــقة البعــد
وإني على عظم من الذنب واثق برحمـــة رب بابهـــا غـــير منســـد

العتاد كسحاب العدة والشقة بالضم والكسر المسافة البعيدة والباب غير المنسد بركته صلى الله عليه وسلم قال:

وأنـــــت باب الله أي امـــــرئ وافـــاه مـــن غـــيرك لم يـــدخل

ثم قال الناظم:

فمــن بإظهــار الجميــل تفضــلا وإني لأرجو الستر في موقفي وحدي

قال الشيخ زروق الخلق كلهم إنما يتعاملون بينهم بعافية مولاهم ولو خلا عبده عن الستر لأبغضه أحب الناس إليه ولآذاه أشفق الناس عليه ولأهلكه أرأف الخلق به وقال آخر: ما هناك إلا فضله وما نعيش إلا في ستره ولو كشف عنا الغطاء لتودع منا.

لئن عاق جسمي عن زيارة أحمد نوى قصر يقصو بها منتهى البعد
فإن عتاق الفكر في نيل وصله تراوح بين النص في السير والوخد

النوى البعد والشطر بضمتين البعيدة والنص أرفع السير ومنه نص الحديث وهو رفعه إلى قائله ومنصة العروس من ذلك والوخد الإسراع أو أن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام.

أراني وإن عللــت قلــبي بــذكره سرى الحب في عظمي وفي اللحم والجلد

وحبه ﷺ عقد من عقود الإيمان ولا يتم إلا به ويستوجب العبد الحب من ربه ولله در القائل:

ألا يا محــب المصــطفى زد صــبابة وضــمخ لســان الــذكر دأبا بطيبــه
ولا تعبـــئن بالمبطلـــين فإنمـــا علامـــة حـــب الله حـــب حبيبـــه

ثم قال الناظم:

ألا نـــوم يجلـــو وجهـــه ولعلـــه سـيمنى بليـل لا وبيـل ولا نكـد
فأبصـــر وجهـــا كـــالجليم مـــدورا عليـه إطـار حـف بالشـعر الجعـد
لمن كان غصنا بين غصنين ربعة يطول إذا ماشـى المطـاول في القـد
فصـيح نمـت عليـا قـريش نجـاره وأظـآره عليـا هـوازن مـن سـعد
فيضـحى قريـر العـين ريان قلبـه محـب عميـد مـن لـواح ومـن وجـد

مني له كذا إذا قدر والمنى بالفتح مقصورا القدر والوبيل الوخيم والنكد محركة وكفرح وبالفتح المشؤوم والعسير والعميد الهالك واللواح كغراب ويفتح العطش.

ويا مـن رآني لسـت أهـلا لمدحـه عـذيري إذا رمـت انتقـادي فـذا فـزدي

عذيري أي حضر عذري والعذير يطلق على العاذر والحال التي تحاول أن تعذر عليها فعلى الأول هـو مـن الأفعـال الـتي جـاءت على فعيـل مـن غـير سـير ولا صـوت كـالوبيص والبريـق والوميض وغيرها قال بعض المولدين:

عـذيري عـن الأيام مـدت صـر وفهـا إلى وجـه مـن أهـوى بـذي النسـخ والمحـو
فأبـدت برأسـي طالعـات أرى بهـا ســـهام أبي يحـــيى مســـودة نحـــوي
فذاك اسوداد الخط ينهى عن الهوى وهـــذا بيـــاض الوجـــه يأمـــر بالصـــحو

و أبـو يحيى كنيـة المـوت والانتقـاد تمييـز الـدراهم وقولـه فـذا فصـدي الفصـد (جـرح العضـو) ليخرج منه الدم وفي المثل لم يحرم من فصد لـه وربما سكنت صاده فقلبت زايا فيقال فزد لـه وكل صاد وقعت قبل الدال فإنه يجوز أن يشم رائحة الزاي إذا تحركت وأن تقلب زايا محضا إذا سكنت وهذا فصدي مثل وذلك أن حاتما أسرته عترة وفي سنة جماد فأتاه نسوة منهم يداوين بعيرا يردن فصده فقلن يا حاتم افصد لنا هذا البعير وكان رجالهم خلوفا فطعن البعير في لبته حتى عصد وهو بالصاد المهملة لوى عنقه عند الموت فلمنه على ذلك فقال هذا فصدي فلطمته إحداهن فقال لو ذات سوار لطمتني أي لو غير أمة لطمتني لهان علي ذلك.

ولا تعجبن إن جد يوما مخارق فجدي بالمطلوب أجدر من جد
وغفرا إذا أخطأت ما من غضاضة على المرء صفر الكف إن جاد بالوجد

جد ارجل إذا صار ذا جد أي حظ وبخت والمخارق بفتح الراء ضد المبارك فالمخارق المحدود بالحاء والمبارك المجدود بالجيم قال:

مخارق بالشاء والأباعر مبارك بالقلعي الباتر

و غفرا أي سترا: قال:

خليلي إن الدار غفر ا لذي الهوى كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم

أي تستر عقله كما تستر الحمى المحموم والغضاضة بالفتح الزلة والمنقصة والصفر بالضم الخالي ويثلث والوجد بالفتح الغنى ويثلث.

ولا تنقص الديباج من حسنه يد لخرقاء حاكت لا تنير ولا تسدي
وما ضر سلك العقد وهن من القوى إذا نيط في جيد المليحة بالعقد

يعني أن الديباج لا ينقص من حسنه إذا نسجته خرقاء وهي التي لا تحسن العمل وتنير العمل بالنير وهي لحمة الثوب وتسدي تعمل بسداه بالفتح وهو ما مد منه والعقد بالفتح القلادة ووالوهن الضعف وقوى الحبل والسلك قوائمه التي يعمل منها.

ويا خير من يسدى المديح لبابه خذ العذر من قولي وهاك الذي عندي
وخذها هديا زفها الفكر راغبا ونحلتها منك القبول لما يهدي

الهدي كغني العروس والنحلة بالكسر الصداق وزف العروس أهداها إلى زوجها.

كفتها غوالي مدحكم إذ تضمخت بها من شذى الجاذي والمسك والند
لها الرف بسط والستور منصة فراقت ذوي الأنصاب مجدولة القد

الغوالي جمع غالية لنوع من الطيب وتضمخت تطيبت والشذى مقصورا الرائحة الطيبة والجادي الزعفران والمسك معروف والند نوع من الطيب والرف بالفتح ورك الكتاب والمنصة

ما ترفع عليه العروس وراقت أعجبت والمحدول من كل شيء المتناسب الأجزاء والقد القدر والقامة.

تغار الفتاة الرود من نظم درها إذا ما تجلت في الغلالة والبرد

الرود بالضم أصله بالهمز وهي الشابة الحسنة والغلالة ككتابة ورمانة وهي ثوب تعظم به المرأة عجيزتها.

جعلتك ترسي والصحابة قونسي فداؤكمُ نفسي وقلت لمن أفدي
فغيرك من عند ومن غير من أهدي بنورك يستجدي لحوجاء مستجدي

الترس المجن والقونس أعلى البيضة الدرع وفداه يفديه تفدية إذا قال له فداك أبي وأمي ولا يقال فداه تخفيفا إلا فيما أعطيت فيه شيئا والمستجدي طالب الحاجة وفي البيت الأول من البيتين سجع غير مطرف وفي الأخير سجع مطرف وهو الذي يكون آخر كل قرينة ومافقا للأخرى وللروي.

فيا غيث غوث الجار حين تقطعت وسائله م الخير لا رضفة يندي
يهم بعزم الثوب ثم تصده لجوج عن الطاعات أبطأ من فند

من أسمائه ﷺ الغوث والغيث كما في دلائل الخيرات للجز ولي قال البوصيري:

فأغثنا يا من الغوث والغيث الخ

و الجار يطلق على المجير والمستجير وكلاهما يصح هنا والأول أبلغ وجار في البيت خبر مبتدأ محذوف أي هذا وقوله م الخير أي من الخير والرضف الحجارة المحماة يوغر بها اللبن واحدتها بهاء. قال:

ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير

و ندي كرضي ابتل وأنديته أنا ونديته وهذا مثل كنى به عن قلة ما يأتي به من الطاعات وعزم الأمر متعديا وعليه وعزم الأمر لازما عزما ويضم قطع على فعله ومعنى اللازم عزم عليه مركبا وعنى باللجوج النفس وفند بالكسر أبو زيد عبد لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص أرسلته

يأتيها بنار فذهب وأقام بمصر سنة ثم غدا فأخذ نارا فجاء بها يعدو فعثر وتبدد الجمر فقال تعست العجلة فقيل فبه المثل.

فائدة: ذكر أبو القاسم بن علي الحريري ما يجوز استعماله في العربية لضرورة الوزن ولإقامة الأسلوب فمنه حذف النون من من ولكن كقوله:

فلســـت بآتيـــه ولا أســـتطيعه و لاك اسقني إن كـان مـاؤك ذا فضـل

و كقول الأعشى:

وكــأن الخمــر المدامــة م الإســ ـــفنط ممزوجـــة بمـــاء الـــزلال

يريد من الإسفنط وهو بكسر الهمزة وسكون السين وكسر لفاء وقد تفتح أعلى الخمر لأن الدنان تسفطتها أي تشربتها ومن ذلك صرف ما لا ينصرف كقوله:

كــأن دنانــيرا علــى قســماتهم وإن كـان قـد شـف الوجـوه لقـاء

و منه قصر الممدود ومد المقصور على خلاف في الثاني ومن ذلك وصل ألف القطع كقوله:

ألا ابلـــغ حاتمـــا وأبا علـــي بأن عوانـــــة الضـــــبعي فـــــرا

ومن ذلك قطع ألف الوصل كقوله:

لتســـمعن وشـــيكا في ديارك ـــمُ الله أكـــبر يا غـــارات عثمـــانا

و من ذلك تذكير المؤنث كقوله:

ولا أرض أبقل إبقالها.

ومن ذلك تأنيث المذكر كقوله:

لمـا أتـى خـبر الـزبير تواضـعت ســور المدينـــة والجبـــال الخشـــع

و من ذلك تشديد المخفف كقوله:

كــأن مهواهــا علــى الكلكــل موضـــع كفـــي راهـــب يصـــلي

و من ذلك تخفيف المشدد وتشديد المخفف معا كقوله:

قتلـــت عليـــا وهنـــد الجملـــي وابنـا لصـوحان علـى ديـن علـي

هند الجملي نسبة إلى جمل بالتحريك بطن من مذحج وهو هند بن عمرو تابعي من أصحاب علي ومن ذلك فك المد غم كقول قعنب بن أم صاحب:

مهلا أ عاذل قد جربت من خلقي أني أجـــود لأقـــوام وإن ضـــننوا

و منه حذف التنوين كقوله:

وألفيتـــــه غـــــير مســـــتعبر ولا ذاكـــــــر الله إلا قلـــــــيلا

و منه إجراء المنقوص إجراء الصحيح كقول ابن قيس الرقيات:

لا بارك الله في الغـــــواني هـــــل يصـــــبحن إلا لهـــــن مطلـــــب

و منه إجراء الفعل المعتل إجراء الصحيح الآخر كقوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي

ومنه إسكان الواو والياء الساكنتين وهو من أحسن الضرورات كقوله:

فمـــا ســـودتني عـــامر عـــن وراثـــة أبى الله أن أسمـــــــــو بأم ولا أب

و كقوله:

تركن راعيهم كمثل الشن

ومنه إشباع حركات الإعراب حتى تصير الحركة حرفا كقوله في إشباع الفتحة:

أ أنـت مـن الغوايـة حـين تـدعى ومـــــن ذم الرجـــــال بمنتـــــزاح

أراد بمنتزح وكقوله في إشباع الكسرة:

تنفـي يـداها الحصـا في كـل هـاجرة نفـــي الـــدراهم تنقـــاد الصـــياريف

و كقول الآخر في إشباع الضمة:

الله يعلـــــــم أنا في تلفتنـــــــا يـــوم الـــوداع إلى أحبابنـــا صـــور

وإنـني كلمـا يثـني الهـوى بصـري مـن حيـث مـا سـلكوا أدنـو فـأنظور

أي فأنظر ومنه حذف الواو من هو كقوله:

فبينـــاه يشـــري رحلـــه قـــال قائلـــه لمـــن جمـــل رحـــب المـــلاط نجيـــب

و منه حذف الياء من هي كقوله:

دار لسعدى إذ هـ من هواكا

و منه حذف الحركة من هاء الضمير كقوله:

ومـا لـه مـن مجـد تليـد ومـا لـه مـن الـريح فضـل لا الجنـوب ولا الصبا

أي ما له ندى لأن الجنوب لها ندى وتثير السحاب الممطر والصبا تروح القلب.

ومنه حذف الياء من الذي كقوله:

كالذ تزبى زبية فاصطيدا

ومنه حذف النون من التثنية كقوله:

ابني كليب إن عمي الذا

ومنه حذف النون من الذين كقوله:

وإن الـذي حانـت بفـتح دمـاؤهم هـم القـوم كـل القـوم يا أم خالـد

و منه الترخيم في غير النداء كقوله:

لـنعم الفـتى تعشـو إلى ضـوء ناره طريـف بـن مـال ليلـة الجـوع والخصـر

و منه النصب بالفاء في الإيجاب: كقوله:

سـأترك منـزلي لأبي تمـيم وألحـق بالحجـاز فأسـتريحا

و منه حذف الفاء في الجواب كقوله:

من يفعل الحسنات الله يشكرها الخ

ومنه إفراد الخبر عن شيئين لا ينفك أحدهما عن الآخر كقوله:

لمـن زحلوقـة زلـوا بهـا العينـان تنهـل

و تقديم المعطوف على العاطف كقوله:

ألا يا نخلـة مـن ذات عـرق عليـك ورحمـت الله السـلام

و منه إلحاق نون الفعل بالموجب كقوله:

ربمـا أوفيـت في علـم تـرفعن ثـوبي شمـالات

و منه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة كقوله:

قفـي قبـل التفـرق يا ضـباعا ولا يكـن موقـف منـك الوداعـا

و منه جعل جمع فاعل وصفا لمذكر على فُعَّل كقوله:

وإذا الرجـال رأوا يزيـد رأيـتهم خضـع الرقـاب نـواكس الأذقـان

فهذه جملة مما يجوز للشاعر استعماله لحفظ الوزن وإقامة الأسلوب في النظم والله تعالى أعلم.

تعاليــت يا رباه وعــدك صــادق لمن شاء فالغفران يا صادق الوعد
مـددنا أكـف الفقـر أنضـاء ذلـة وعلمـك بالأحـوال يغـني عـن المـد
فعجـل لنـا فيضـا بجـود وحكمـة مخائلــه تهمــي غيــوثا بــلا رعــد

الأنضاء جمع نضو للمهزول والفيض الماء السائل كالوادي ونحوه والمخائل هي السحائب جمع مخيلة بضم الميم وهي التي تظنها ماطرة وفي الحديث كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة جعل يدخل ويخرج قال:

تســمع الرعــد في المخيلــة منهــا مثــل هــزم القــروم في الأشــوال
وتــرى الــبرق عارضــا مســتطيرا مــرج البلــق جلــن والإجــلال

ويقال فيها سحابة مخيل بغير تاء.

غـواد مـن النعمـاء تزجـي نشاصـها جنـوب العـوافي وامترتهـا صـبا الحمـد
فتضـحي بهـا أرض النفـوس مجـودة فتخجـل روض النـرجس الغـض والـورد

النشاص ككتاب السحاب المرتفع الذي بعضه فوق بعض والجنوب خصها لأنها أجلب الرياح للغيث ومهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ومهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش والعوافي جمع عافية وامترتها احتلبتها بالحاء المهملة لآن جحد النعمة سبب في المزيد إذ النعمة وحشية قيدها الشكر ومجودة أصابها الجود بالفتح وهو المطر الغزير العام والنرجس بفتح النون وكسرها معروف والغض الناعم والورد من كل شجرة نورها وغلب على الجوجم وهو من أطيب الطيب.

فيثمـر فيهـا العلـم والخـير والهـدى بحــق تقــاة الله لا ثمــن الســغد
وأبــدل بجــور الحكــم عــدلا مهنــأ ومـن صـلف الأرضـين كـل ثـرى جعـد

السغد بضم السين وسكون الغين المعجمة بساتين نزهة وأماكن مثمرة بظاهر سمرقند وهي إحدى جنات الدنيا الأربع والأخرى غوطة دمشق وأبلة البصرة وشعب بوان والصلف بالتحريك اليبس وفي المثل رب صلف تحت الراعدة والثرى التراب الندي.

بساقي الحجيج الليث والصنو من حمى أبا الطيب الهادي إلى منهج القصد
عليه من الله السلامان ما ابتغى وسيلته أهل المحبة والود
وما خلدت أمداحه كف راقم على الرق يعتاد المحابر بالمد

ساقي الحجيج هو العباس لأن السقاية كانت من ولد عبد المطلب وكانت أولا لأبي طالب فحمله العباس من الدين ما أسلمها به الذي يمؤن به عالة بني هاشم والصنو بالكسر الابن والأخ الشقيق والعم ويحتمله ما هنا لأن النبي ﷺ قال العباس صنو أبي وقد يضم أوله وأصله النخلتان فأكثر في أصله واحد وكله صنو والليث الذي حمى النبي ﷺ هو حمزة بن عبد المطلب أسد الله حماه ﷺ من قريش وكان إسلامه عزا له ﷺ ولم يقدر أحد من قريش منذ أسلم حمزة أن يتناوله ﷺ وكان عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس عام الرمادة وأخبره كعب أن بني إسرائيل كانوا إذا أقحطوا استسقوا بعصبة أنبيائهم والسلامان الصلاة والسلام بتغليب المذكر كقوله:

أخذنا بآفاق النجوم عليكمُ لنا قمراها والنجوم الطوالع

و قوله:

ليوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور

الشعثمان شعثم وشعيب لرجلين من تغلب والراقم الكاتب والرق الصحيفة ويعتاد المحابر أي عاداه الاستمداد للكتابة والمحابر الدوي والمد بالفتح الاستمداد من الدواة.

كأخلاقه في الطيب لا الند فائحا وفي الحسن لو معنى تجسم كالخد

يعني عليه من الله السلامان صلاة وتسليم كأخلاقه ﷺ في الطيب لا كالند حال كونه فائحا وهو بالفتح ويكسر طيب معروف وقيل هو العنبر وفاح الطيب إذا انتشرت رائحته ولا يقال في الكريهة أو هو عام وكخده ﷺ في الحسن لو كان المعنى يصير جسما إذ الصلاة والسلام معنيان.

وأشهى من الرحيق مسك ختامه يشعشع بالتسنيم لا ضرب الشهد

يـدومان مـا دام البقـاء لربنـا وسائر أوصاف الكمال بلا حد

الرحيق الخمر والختام ما يجعل من الطين ونحوه على فم الإبريق إذا جعل فيه الشراب ليلا يخرج من جمامه والتسنيم ماء في الجنة يجري فوق الغرف والضرب محركة العسل الأبيض والشهد مطلقه ويؤنث والسائر الباقي من الشيء لا جميعه كما توهم جماعة وقيل يستعمل له كقول الأحوص:

فجعلتهـا لنـا لبابـة لمـا وقـذ النـوم سـائر الحـراس

و من المعنى الآخر قول عنترة:

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

وقول الآخر:

لهم منتهى حبي وصفو مودتي ومحض الهوى مني وللناس سائره

و قول الآخر:

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أكتع

و ضاف أعرابي قوما فأمروا جارية بتطييبه فقال عطري بطني وسائري ذري وأغير على قوم فاستصرخوا بني عمهم فأبطئوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاءوا يسألون عنهم فقال لهم المسؤول أ سائر اليوم وقد زال الظهر أي تطمعون فيما بعد وقد تبين لكم اليأس لأن من كانت حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر وجب أن ييأس منها كما ييأس منها بالغروب وفي البيت إشارة إلى براعة المختم في قوله ختامه وقوله سائر أوصاف الكمال بلا حد فهو تبارك وتعالى لا تحيط به الحدود ولا تدركه الأوهام والعقول ولا تدرك صفاته ولذلك قال بعض المحققين أن التطويل في الخوض في الكلام على الصفات العلية بعد ما تبين الحق فيها قليل الجدوى لأن كنه ذاته وكنه صفاته محجوب عن العقل وعلى تقدير التوصل إلى معرفة شيء من ذلك فهو ذوقي لا يمكن التعبير عنه إلا بالإشارة من أهله لأهله والله سبحانه وتعالى أولى بالتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أتم صلاة وأكمل تسليم.

نتيجـة فكـر يحسـب الثقـف عـدها بحظ وما حظ لذي الفكر من عد

وإن ضم ما قد حاك منها بما وشى حوى مبلغ التاريخ ما عنه من بد

انتهت قصيدة العالم العلامة مع شرحها له محمذن بن علي بن السيد بعون الله وحمده على يد كاتبها لنفسه حامد بن يحظيه تاب الله عليهما بمنه وكرمه بتاريخ شوال سنة ١٣٧٩ هـ.

تم الشرح بحمد الله وحسن عونه والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات.